الجمـــــــــهورية الجزائرية الديمـــقراطية الشعبيـــــــة

وزارة التعلـــيم العـــالي والبحث العلـــمي

جـــــامعة ابن خلـــــدون– تـــيارت–

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قـــسم العلـــوم الإنسانية

تخصص:تاريخ م.ع.الحديث والمعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر الموسومة بـ:

المؤتمرات الأوروبية وانعكاساتها على الإيالات العثمانية في شمال إفريقيا(1814–1824م)

الجزائر وطرابلس الغرب– نموذجا–

من إعداد الطالبين:

– عماني نعيمة

– فرس عبد الحميد

بإشراف الأستاذ:

أ. د. حسنة كمال

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
أ.د بليل محمد	رئيسا	جامعة ابن خلدون–تيـــارت–
أ.د حسنة كمال	مشرفا ومقررا	جامعة ابن خلدون–تيـــارت–
أ.د بوعناني العربي	مناقشا	جامعة ابن خلدون–تيـــارت–

الموسم الجامعي:2017-2018م

الشكر والعرفان

الشكر لله جلا وعلى أولا وأخيرا،لأننا بعونه تعالى ونعمته علينا،

وفقنا في إتمام هذا العمل

نوجه جزيل الشكر والعرفان إلى أستاذنا المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته رغم ارتباطاته الإدارية وعمله المكثف،

إلى الأستاذ الدكتور الفاضل" **حسنة كمال**"

كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من قدم لنا يد العون

ونخص بالذكر الأساتذة الكرام:

خنيوي الحبيب، وكمال بن صحراوي، وكيوس شهرزاد، وكرطالي نور الدين

ولا يفوتنا أن نوجه شكرنا الخالص إلى جميع عمال بالمكتبة الجامعة المركزية

أحمد بن بله (1)-بوهران-

الذين قدموا لنا كل التسهيلات من أجل الاطلاع على الرصيد المعرفي بالمكتبة ،إضافة إلى حسن الاستقبال.

وكذا عمال مكتبة جامعة عبد الحميد ابن باديس-بمستغانم-

والى كل من خانتنا الذاكرة بذكرهم

قائمة المختصرات

أ)باللغة العربية:

ط	طبعة
تر	ترجمة
تع	تعريب
تح	تحقيق
ج	جزء
تعل	تعليق
مر	مراجعة
تق	تقديم

ب)باللغة الفرنسية:

Op.cit	المرجع السابق
P	Page

إهـــــــــداء

إلى من كان سندي ودرعي الحامي في هذه الحياة،إلى من تمنيت أن

يكون بجانبي في هذه اللحضات،إلى روح والدي **"عماني محمد"** – رحمه الله–

والى كل لاهل والاحبةخاصة أمي وأخي ابراهيم وطه ياسين

وإلى الكتكوتين عصام وسيرين

نعيـــــــــمة

إهـــــــــــــــــــداء

الى روح أمي الغاتلية اهدي عملي هذا رحمها الله

والى والدي اطالى الله في عمره والى باقي الاهل والاحبة

وخاصة كل من وقف الى جانبي في عملي هذا

عبد الحـــــــــميد

مقدمة

شهد النصف الأول من القرن التاسع عشر، تحولات كبيرة في أوروبا عامة والحوض المتوسط وشمال إفريقيا خاصة،والمتمثلة أساسا في القضاء على الإمبراطورية الفرنسية وزعيمها نابليون الذي كان يلقب بقاهر أوروبا آنذاك،وقد جعلت الحادثة أباطرة أوروبا يجلسون على طاولة واحدة من أجل البحث عن حلول للمشاكل التي نتجت عن التوسعات النابليونية،معلنة تحالفها ضد الأفكار التحريرية التي نادت بها الثورة الفرنسية، وكذا العمل من أجل وضع حد للسيطرة البربرية–على حد تعبيرهم– في الحوض المتوسط،هذه الأخيرة التي بدا عليها الضعف والوهن بحيث عجزت عن صد الحملات الأوروبية التي توالت على سواحلها،والتي كان الهدف منها هو تدمير أسطولي الجزائر وطرابلس الغرب وهذا لضمان سلامة السفن التجارية الأوروبية،التي كانت تجتاز البحر الأبيض المتوسط، من اعتداءات القرصنة الجزائريين بالخصوص،وعليه فقد اخترنا عنوانا لمذكرتنا الموسوم بـ :"**المؤتمرات الأوروبية(1814–1824م) وانعكاساتها على الإيالات العثمانية في شمال إفريقيا–الجزائر وطرابلس الغرب–نموذجا**".

أما سبب اختيارنا للفترة الزمنية المشار إليها آنفا،فيرجع ذلك إلى طبيعة الموضوع المدروس،حيث عالجناه من جانب واحد يرتبط بالانعكاسات التي نتجت عن هذه المؤتمرات على الايالات العثمانية،وعليه فقد يتبادر إلى الأذهان للوهلة الأولى أن الفترة الزمنية للموضوع قصيرة جدا،يمكن القول أنها لا تغطي كل الأحداث التي شهدها العالم آنذاك،إلا أن هذه الفترة الوجيزة هامة حيث شهدت أحداث بارزة،ساهمت في رسم معالم جديدة للعلاقات بين الدول الأوربية والإيالات العثمانية في شمال إفريقيا .

ومن هنا جاءت إشكالية الموضوع المدروسة التي تتعلق أساسا بالمؤتمرات ولانعكاساتها على الايالات، وعليه جاءت الإشكالية الرئيسية على النحو التالي:**ما مدى تأثير المؤتمرات الأوربية على الايالات العثمانية في شمال إفريقيا؟**.

ومن خلال الإشكالية الرئيسية يمكننا طرح بعض التساؤلات الفرعية،وأبرزها:

ما هي أهم هذه المؤتمرات وما الهداف من انعقادها ؟ وهل كانت القرارات التي خرجت بها تخدم جميع الدول أم أنها عكس ذلك؟ وكيف تعامل حكام هذه الايالات مع هذه الظروف؟.

ودوافع دراسة هذا الموضوع كثير نكتفي بذكر أهمها:

- وجود إرادة لدينا لدراسة تاريخ منطقة شمال إفريقيا خاصة إيالتي الجزائر وطرابلس الغرب لكونهما كنتا برأينا الأكثر تأثيرا في صنع الأحداث مقارنة بالدول المغاربية الأخرى،وذلك من خلال فرض سيطرتهما على الحوض المتوسط وذلك بفضل قوة أساطيلهم التي كانت ترعب أوروبا وقتها.
- الاهتمام أكثر بدراسة تاريخ المغرب العربي وعلاقاته مع الدول الأوروبية خلال الفترة الحديثة،وكيف تطورت وتأزمت الأوضاع بينهما.
- الرغبة في توفير دراسة علمية تتناول الانعكاسات التي خلفتها هذه المؤتمرات على ايالات شمال إفريقيا في المستوى السياسي والاقتصادي وحتى الاجتماعي.
- دعم المكتبة ببحث يدرس فترة حساسة في تاريخ القارتين معا (أوروبا- إفريقيا).

ومن الأهداف التي سعى البحث لتحقيقها:

- إبراز التفاعلات الإقليمية والدولية التي صنعتها تلك المؤتمرات من خلال استخراج أهم قررتها خاصة ما تعلق بالإيلات العثمانية.
- إبراز أوضاع الإيالتين الاقتصادية والسياسية ودورها إقليميا.

ولمعالجة هذا البحث التاريخي وفك إشكاليته فقد اعتمدنا على منهج علمي فرضته طبيعة الموضوع وكذا المادة العلمية المتوفرة، وهو المنهج الوصفي الذي يتخلله بعض التحليل، فنحن بصدد وصف أهم التطورات والأحداث التي شملت مناطق الحوض المتوسط،كما تم الاستعانة بالمنهج الإحصائي في عرض وإحصاء نتائج الحملات الأوروبية على المستوى البشري والمادي لكلا الطرفين.

وبعد عملية جمع المادة العلمية للازمة للموضوع وتصنيفها تم وضع خطة علمية شملت مدخل عام وثلاث فصول تسبقهم مقدمة وتعقبهم خاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

تطرقنا في المدخل إلى أوضاع أوربا داخليا انطلاقا من الثورة الفرنسية وصولا إلى عهد نابليون وانتصاراته إلى غاية انهزامه بشكل مختصر،إضافة إلى علاقاتها الخارجية تحديدا مع إيالات شمال إفريقيا في بداية القرن التاسع عشر.

أما بالنسبة للفصل الأول فتناول أهم المؤتمرات الأوروبية الكبرى التي عقدت في هذه الفترة،بداية بمؤتمر فيينا وأسباب انعقاده وأهم قراراته خصوصا ما تعلق بقضية تحريم تجارة الرقيق،أما المبحث الثاني فقد خصص لمؤتمر اكس-لاشابيل أين تطرقنا فيه إلى أهم المسائل التي تناولها خاصة ظاهرة القرصنة البربرية،وخصص المبحث الأخير للحديث عن باقي المؤتمرات التي عقدت في أوروبا الغاية 1822م،انطلاقا من مؤتمر تروباو ثم ليباخ وأخيرا مؤتمر فيرونا.

وبخصوص الفصل الثاني تعمقنا في دراسة الانعكاسات التي خلفتها هذه المؤتمرات على الإيالة الجزائرية،بداية بذكر أهم الحملات العسكرية الأوروبية التي تعرضت لها الايالة وما نتج عنها من تطورات على المستوى السياسي والاقتصادي وحتى الاجتماعي.

أما الفصل الأخير فخصص للحديث عن الانعكاسات التي طالت إيالة طرابلس الغرب أيضا جراء هذه المؤتمرات،خصوصا وأنها كانت تعيش أزهى أيامها في ظل حكم يوسف باشا القرامانلي بفضل قوة أسطولها البحري وانتعاش تجارة القوافل بها.

وفي النهاية ختمنا الموضوع بخاتمة هي عبارة عن استنتاجات وضحنا فيها حقيقة انعقاد هذه المؤتمرات والهدف الذي كانت تسعى إلى تحقيقه، مع إبراز أهم تأثيراتها على الجزائر وطرابلس الغرب.

وبخصوص المادة العلمية التي استخدمناها في هذه الدراسة،فقد تميزت بالتنوع بين مصادر عربية وأخرى مترجمة،جاء في صدارتها:الوثائق الأرشيفية المنشورة التي تقدم بنشرها جمال

قنان في كتابه "**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر**"الذي أفادنا في الحصول على أهم المراسلات التي كانت بين الداي عمر وقائد الحملة الإنجليزية اللورد اكسموث.

ومن المصادر المحلية المعتمد عليها أيضا نجد المذكرات ومنها،للأغا بن عودة المزاري المعنونة"**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا**"،خاصة عندما تطرق إلى حادثة قتل عمر باشا،ومن المصادر الأجنبية نجد مذكرة القنصل الأمريكي وليام شالر الذي كان بمثابة شاهد عيان على حادثة قصف مدينة الجزائر من طرف الأسطول الانجليزي الهولندي سنة1816م،إضافة إلى **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**،الذي عاصر أواخر الحكم العثماني وبداية عهد الاستعمار الفرنسي، تعتبر هذه المذكرات مصدرا مهما،وقد أفادنا الكتاب في وصف الأوضاع السياسية للإيالة الجزائرية، وكذا كتاب **المرآة** لمؤلفه حمدان بن عثمان خوجة، عاصر الفترة الأخيرة من الوجود العثماني والسنوات الأولى للاحتلال الفرنسي،عرف بثقافته الواسعة واطلاعه الكبير،كان ميلا للتجارة مما أتاح له فرصة الاطلاع أكثر على عدد كبير من دول أوربا،تضمن الكتاب معلومات عن الأوضاع العامة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي،ويعد الكتاب من أهم المصادر التي أرخت للفترة الأخيرة للعهد العثماني بالجزائر وبداية الاحتلال،وقد أفادنا هذا المصدر كثيرا في التفصيل في الفصل الثاني .

أما بالنسبة للمراجع والدراسات فكانت عديدة ومتنوعة حسب المواضيع فمنها ما كان حول أوروبا ونذكر أهمها كتاب"**التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**"لعبد العزيز سليمان نورا وعبد الحميد نعينعي، الذي أفادنا كثيرا في الفصل الأول،وكذا كتاب "**التاريخ الأوروبي الحديث1815-1830م**"لفاضل حبيب وكاظم هاشم نعمة الذي أفادنا أيضا وبشكل كبير في هذا الفصل.

أما المراجع التي أفادتنا في الفصل الثاني فنذكر من أهما:كتاب "**الجزائر وأوروبا1500-1830م**"لجون .ب.وولوف ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي تتحدث عن الفترة الحديثة

بحيث تطرق إلى قضية الأسرى الأوربيين، إضافة إلى كتاب" **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** " لعزيز سامح الترـ والذي تحدث فيه عن الأوضاع العامة لايالة الجزائر خاصة الجانب الاقتصادي الذي تأثر كثيرا بعد تحريم الاسترقاق وإيقاف عملة القرصنة البحرية.

أما بخصوص إيالة طرابلس الغرب فقد أفادنا كتاب"**انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا**"لعمر علي بن إسماعيل في الفصل الثالث خصوصا في الجانب الاقتصادي الذي تدهور خلال هذه الفترة،وكتاب "**طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**" لميكاكي بحيث تطرق إلى أهم الاتفاقيات التي عقدها يوسف باشا مع اللورد اكسموث.

وبخصوص المراجع لفرنسية فقد أفادنا كتاب:

Fayet Aurlien et Michelle Fayet ,L'Historie de France.

كثيرا في التعرف على أوضاع أوربا خلال الحكم الإمبراطوري لنابليون وما نتج عنها من أحداث عمت أوربا بأكملها.

أما كتاب :

Grammont Henri Delmas ,Historie d'Alger sous la domination Tueque,1515-1830.

فقد أفادنا في وصف نتائج الحملة الانجليزية على مدينة الجزائر،بالإضافة إلى كتاب :

Rotalier .ch. de, Histoire d'Alger et de la piraterie des Turque dans la méditerranée.

إضافة إلى هذا كله تم الاستعانة أيضا بالمقالات في البحث ومن أهمها، مقال هلايلي حنيفي، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الأسبان في الجزائر.

ومقال زهرة زكية،الأميرال سيدني سميث و التنافس الإنجليزي الفرنسي على الجزائر، وموقف الباب العالي منه 1792- 1830م، مقال تم نشره في مجلة الدراسات التاريخية، وكذلك اعتمدنا على مجلة الأصالة من خلال مقال محمد العربي الزبيري بعنوان: مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال، الذي استعملناه ليفيدنا في أسباب الحملات.

أما الرسائل الجامعية فقد اعتمدنا على بعض المذكرات منها " الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671-1830م " لقرباش بلقاسم، وكذلك مذكرة ماجيستر بعنوان "الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني 1700- 1830م " لمحمد بوشنافي.

وكما لا يخلو أي بحث من الصعوبات فقد واجهتنا عدة صعوبات أهمها:

عدم تمكننا من الحصول على الكتب وأهم الدراسات والبحوث التي تعرف بالمصادر الأجنبية حول تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة، وحتى تلك التي أرخت للأوضاع العامة للقارة الأوروبية خلال هذه لفترة.

تشابه المعلومات في الكثير المراجع التي تناولت موضوع الحملات الأوروبية التي وجهت لنيابيات شمال إفريقيا بهدف إضعافها وإرهابها.

تشعب المادة العلمية وصعوبة حصرها في الفترة المحدودة للدراسة(1814-1822م)،كما أن معظم الدراسات التي تناولت موضوع هذه المؤتمرات كان من الجانب الأوروبي وذكر أهم التطورات التي مست أوربا آنذاك.

وفي الأخير نرجو أن نكون وفقنا ولو جزئيا في الإجابة على الإشكالية المطروحة في البحث وإعطاء صورة واضحة عن الانعكاسات المؤتمرات الأوربية على ايالات شمال إفريقيا، ويبقى عملنا هذا عبارة عن جهد بسيط نتمنى أن يكون مفيد لباقي الدراسات الأخرى.

مـــدخـــل

الأوضاع العامة لأوروبا في مطلع

القرن التاسع عشر

أوضاع أوروبا خلال نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر :

1)على المستوى الداخلي للقارة:

تعد الأحداث والتطورات السياسية التي اجتاحت أوروبا للسنوات (1789-1814م)، واحدة من أهم الفترات التاريخية في تاريخ العالم عامة وأوروبا خاصة لما نتج عنها من تغيرات قدر لها إن تكون بالنتيجة نهاية عهد في العلاقات الدولية وبداية عهد آخر، وكانت الثورة الفرنسية(Révolution Française)عام 1789م[1]،التي فتحت عصر من عصور الانقلاب الاجتماعيكأهم حدث مؤثر آنذاك، إذ لم تتأثر بها فرنسا فحسب، بلشمل تأثيرها أوروبا والعالم كله، فكانت مصدر لأفكار ونظريات جديدة في نظم الحكم وأسس الدولة، وبداية حرب استمرت حوالي خمسة وعشرون سنة، ولاريب أنها أثرت تأثيرا عميقا ومستمرا في التاريخ الأوروبي[2]، فقد وضعت حدا للنظام الملكي القديم القائم على الاستبداد والمستند للحق الإلهي في الحكم وفتحت الباب أمام نظم جديدة ملكية كانت أو دستورية تقوم على حرية الشعوب والمساواة بين أفرادها وتستمد سلطتها من إدارة المواطن وتعمل تحت رقابتهم بشكل أو بآخر.

فأوروبا كانت كلها تشكو مما كانت تشكو منه فرنسا، الملوك يمارسون الحكم المطلق على شعوبهم، والطبقات الممتازة تهيمن على خيرات البلاد في كل مكان، والكنيسة باسم الدين، تتمتع بامتيازات لا حد لها وبإعفاءات من الضرائب والواجبات تجاه الدولة، والحريات العامة لا وجود لها ألفي ضمائر الأحرار ومخيلاتهم، والشعوب لاسيطرة ولاسلطان لها.فأصبحت الثورة الفرنسية بالنسبة لشعوب أوروبا المظلومة المسلوبة الحقوق رائدة في مجال التحرير فتأثرت

---

[1]-**الثورة الفرنسية**:هي فترة مؤثرة من الاضطرابات الاجتماعية والسياسية في فرنسا عرفت عدة مراحل استمرت من 1789-1799م، وكانت لها تأثيرات عميقة على أوروبا والعالم الغربي عموما، للمزيد ينظرإلى:
Aurélien Fayet, Michelle Fayet, L Histoire de France, groupeEyrolles, Paris,2007-2009,p194,. وصلاح أحمد هريدى على، **أوروبا من مطلع العصور الحديثة إلى سقوط نابليون بونابرت1814م**، مكتبة بستان المعرفة، القاهرة، 2010م، ص.329

[2]-ميلاد.أ.المقرحي، **تاريخ أوروبا الحديث 1453-1848م**، ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، دار المكتبة الوطنية الإسكندرية، 1996م، ص.273.

بها واستنارت بكثير من مبادئها وقيمها الجديدة لمعالجة المفاسد في أوضاعها السياسية والاجتماعية [1]،وعليه تعد هذه الثورة خاتمة تطور اقتصادي واجتماعي طويل جعل من البورجوازية سيدة العالموقتها[2]، وقد تعددت الأسباب التي أدت إلى اندلاعها، بين سياسية واقتصادية وأخرى اجتماعية وحتى فكرية التي مثلها المفكرون الفرنسيون أمثال:فولتيرVoltaire(1694–1778م)،وهو يعتبر في مقدمة من نادوا بالمساواة بين جميع الأفراد وحقهم في التمتع بالحريات المختلفة، إضافة إلىمونتسكيوMontesquieu(1689–1755م)[3]، الذي انتقد القيود التيكانت تفرضها الكنيسة على حرية الفكر، أما صاحب كتاب(العقد الفريد)جان جاك روسو J.JackRousseau(1712–1778م)[4]فهو يرى أن الإنسان ولد حرا ولكن الحضارة قيدته بالأغلال في كل مكان[5]، كل هذه المبادئ وغيرها حركت مشاعر الفئات المظلومة التي عانت من الفقر وسوء نظام الحكم واستبداد الملوك، وتدهور الأوضاع المالية وإفلاس الخزينة الفرنسية الناجمين عن نفقات الحروب التي تورط فيها لويس الرابع

---

[1]–صلاح أحمد هريدى عتى، **أوروبا من مطلع العصور الحديثة حتى سقوط نابليون بونابرت 1814م**، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، القاهرة، 2010م، ص.329.

[2]–ألبير، سوبول، تاريخ الثورة الفرنسية، ط4، تر:جورج كوسي، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات، بيروت، باريس، 1989، ص.5.

[3]–**مونتسكيو(1689–1755)**:هو كاتب اجتماعي وقانوني، شغل منصب رجلالقانون في البرلمان ببوردو، نشر كتابه(رسائل فرنسية)، تهجم فيه على النظم السياسية والإدارية، وأخلاق عصره وسياسة الحكومة، فأصبح لمنهجه، ونظرياته، الأثر الكبير، في تطوير المجتمع وتهيئته للثورة الفرنسية.ينظرالى:عبد العزيز سليمان نورا، محمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النّهضة حتّى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، مدينة النّصر، 1999م، ص. 279.

[4]–**جاك روسو(1712–1778م)**:يعتبر أكثر فلاسفة عصره شجاعة وجرأة، وصاحب طريقة فلسفية واضحة، ومن أشهر كتبه(العقد الاجتماعي)، وقد أثر كتابه هذا في التمهيد للثورة.وقد اعتبر بعض الفرنسيين كتابه هذا (إنجيل للثورة).ينظر إلى:ميلاد.أ.المقرحي،**تاريخ أوربا**...،مرجعسابق،ص. 430.

[5]–شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م، ص ص.83 -84.

عشرLouis14، وسياسة الإسراف التي انتهجها لويس الخامس عشرLouis15، وعندما حاول لويس السادس عشر louis 16الذي وجهت له انتقادات شديدة، لينتهي به المطاف بالإعدام.

وكان أهم شيء في هذه الفترة هو بروز شخصية جديدة على الساحة السياسية بفرنسا، تمثلت في القائد العسكري"نابليون بونابرت"Napoléon Bonaparte[1]، وقيادته لها كقنصل ثم كإمبراطور، إذ شكلت إمبراطوريته حالة شاذة في أوروبا لم يكن من المعقول أن تقبل بها أو تسكت عنها الدول الكبرى، فقد عمل على تغيير خريطة أوروبا السياسية بشكل جذري، ففرنسا اتسعت حدودها بشكل لم تعهده في أي عصر من عصورها، فأصبحت تضم زيادة على أراضيها الأصلية بلاد بلجيكا وكل الأراضي الواقعة بين الحدود الفرنسية ونهر الراين وفي ايطاليا استولى على كل الساحل الايطالي من الحدود الفرنسية حتى روما.

ولم يكتف بأن وسع الحدود الفرنسية على هذه الصورة بل أخذ يغير معالم الدول الأوروبية الأخرىما يتناسب مع مصالحه، فسويسرا بقيت جمهورية في الشكل إلا أنها صارت تابعة له بالفعل.

أما في بولونيا فقد أقام دوقية فرسوفيا وأعطاها لصديقه ملك سكسونيا متجاهلا ما لبروسيا والنمسا من مصالح وأطماع تاريخية في بولونيا.

وفي ألمانيا فقد أقام بين الأراضي التي ألحقها بفرنسا وبين أراضي بروسيا والنمسا دولة شكلها من عدد من الدويلات الألمانية أسماها (اتحاد اللراين).وجعتها تحت حمايته، كما تجاهل حقوق عائلات مالكة وأعطى عروشها لإخوته وأقاربه، ومن خلال هذه التوسعات تظهر لنا خريطة أوروبا تختلف تماما عما كانت عليه قبل الثورة الفرنسية، وهذا يتعارض بشكل أساسي

[1]– ولد الجنرال نابليون بونابرت في جزيرة كورسيكا من أصل إيطالي بتاريخ 15 اوت 1769م، تعلّم اللغة الايطالية وهو طفل صغير، سقطت الجزيرة التي ولد فيها في قبضة فرنسا سنة قبل ولادته فذهب في شبابه إلى مدرسة عسكرية فرنسية ثم دخل الجيش الفرنسي وأبدى فيه مهارات فائقة في شؤون الحرب. فلما بلغ السابع والعشرون من العمر أسندت إليه القيادة العامة لجيش نظّمته حكومة الإدارة قصد غزو ايطاليا، فكان ذلك بادئة حياة فتح وانتصارات. للمزيد ينظر إلى: ول ديورانت،أبريلديورانت،**عصر نابليون تاريخ الحضارة الأوربية من 1789 إلى 1815م**،مرجع سابق،ص.204.

مع مصلحة الدول الكبرى وخاصة انجلترا وروسيا، ولعل هذا يوضح لنا الضراوة التي قاتلت بها دول أوروبا نابليون طيلة ثلاث وعشرون سنة[1]، عرفت بالحروب النابليونيّة،بحيث واجه نابليون بونابرت التّحالف الأوروبي الأوّل (1792م–1797م) الذي قام ضدّه بقيادة كل من (النّمسا – بروسيا– بريطانيا) وانهزم هذا التّحالف بعد توقيع صلح (كامب فور ميو)،وكان التّحالف الثّاني من نوعه ضدّ فرنسا وقنصلها نابليون بقيادة كل من (بريطانيا– النّمسا– روسيا– وتركيا)،وقد حقّق نابليون نصرا ضدّ النّمسا شمال إيطاليا عام 1800م،وقّع الطّرفان معاهدة (لونفيلLuniville) في مارس عام 1801م[2].

اعترف الإمبراطور بلسانه ولسان الإمبراطورية الرومانيّة المقدّسة بأنّ للجمهوريّة الفرنسيّة الحق في احتلال الأراضي الألمانيّة التي تقع بين حدودها وبين نهر الراين[3]،كما وقّع معاهدة مع بريطانيا (25 مارس 1802م) في مدينة (آميانAmiens) الفرنسيّة،أنهت الخلافات القائمة بين الطّرفين،وتعّهدت بموجبها بريطانيا أن تعيد جزيرة مالطا لمنظّمة فرسان القدّيس (يوحنّا)[4]،وبالمقابل تعهّدت فرنسا بالانسحاب من مصر[5]،ولعلّ أسوء نذير كان يهدّد السّلام هو عدم الوصول إلى اتّفاقيّة تجاريّة بين الدّولتين،ولم تأت سنة 1811م حتّى كانت القوات البريطانيّة قد احتلّت أغلب الأراضي الاسبانيّة،وقد دخلت مدريد وشرعت في تهديد الإمبراطورية الفرنسيّة.

---

[1]– عبد المجيدنعينعي، **أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة 1453–1848م**، دار النهضةالعربية، بيروت، لبنان، 1983م، ص ص.319–320.

[2]– ميلاد .أ. المقرحي، **تاريخ أوروبا الحديث**، مرجع سابق، ص. 333.

[3]–جيفي برون، **تاريخ أوروبا الحديث**، تر:عليالمزروقي، الأهلية، ص. 395.

[4]– **فرسان يوحنّا**:نظام ديني عسكري، طردوا من القدس أثناء الحروب الصّليبيّة واستقرّوا بجزيرة قبرص حيث عرفوا بالإسباتية، إلّا أن طردهم السلطان سليمان القانوني من جزيرة رودس عام 1512م، فلجؤا إلى مالطا عام 1530م، كما فرّق نابليون صفوفهم عند دخول الجزيرة عام 1798م، للمزيد انظر: عمر محمد الباروني، **الإسبان وفرسان القديس يوحنّا في طرابلس**، مطبعة ماجة، طرابلس، 1952م، ص ص. 75–76.

[5]– ميلاد .أ.المقرحي، مرجع سابق، ص.335.

1.1

1.1موقف الدّول الأوروبيّة من التوسّعات النّابليونيّة:

كانت النّمسا تبحث عن وسيلة تستردّ بها كرامتها وما فقدته من نفوذ كبير في إيطاليا،وبالتّالي كانت من أكثر الدّول الكبرى تحمّسا في القضاء على نابليون،إذ كانت ترى أنّ نابليون قد أخلّ بالتّوازن الدّولي وأنّه يجب أن يعاد التّوازن بهزيمته،وإعادة فرنسا إلى ما كانت عليه أيّام لويس السادس عشر[1]،فقد كانت الانتصارات النّابليونيّة مذلّة للدول الأوروبيّة،والحصار القاري المجحف باقتصادها،وتوزيعه تيجان أوروبا على إخوته وأصهاره سببا في أن تعمل هذه الدّول على التخلّص من قبضته[2].

2.1 سقوط نابليون:

هناك عدّة عوامل أدّت إلى سقوط نابليون وانهيار الإمبراطورية الفرنسيّة من بينها: الحرب الاسبانيّة التي كانت لها نتائج مؤثّرة على سياسة نابليون في أوروبا،وكانت هزيمة نابليون الكبرى عام 1812م،إذ بدأت بعدها جيوش الحلفاء زحفها إلى داخل فرنسا من الشّمال،بينما كانت الجيوش الاسبانيّة –البريطانيّة تغزو فرنسا من الجنوب وكانت نتيجة هذا كلّه تنازل نابليون عن العرش،وغادر فرنسا إلى جزيرة (ألبا) الإيطاليّة،التي فرّ منها عام 1815م وعاد إلى فرنسا أين حكم البلاد مئة يوم كما يسميه المؤرخون عادة، وقد حاول نابليون بعد عودته إلى باريس أن يستقطب له تأييد الفرنسيين، كما حاول إقناع الدول الأوروبية بنواياه السلمية من

---

[1]- **لويس السادس عشر**: ولي عرش فرنسا عام 1774م، كانت فرنسا وقتها دولة مضطربة، ينهار أبناؤها وتقف على هاوية الإفلاس، إثر عهدين لم يكن الشعب الفرنسي راض عنهما، فإنّ حروب لويس السادس عشر قد أرهقت فرنسا وكلّفتها أموال طائلة، وقد أصيبت فرنسا في نهايتها بهزائم عديدة، ثمّ كان عهد لويس الخامس عشر، أهملت فيه شؤون فرنسا الداخلية والخارجية. ينظر إلى:ميلاد.أ.المقرحي،**تاريخ أوربا**...،مرجع سابق،ص.433.

[2]- عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النّهضة حتّى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، مدينة النّصر، 1999م، ص.302.

خلال قبوله بمعاهدة باريس الأولى بجميع نصوصها، إلا أن الدول المتحالفة أصرت على إبعاده عن فرنسا مهما كان الثمن[1].

وأصبحت الحرب حتمية بين نابليون وأعدائه، وانتصرت القوات الفرنسية، في البداية على الجيش الروسي في 16 جوان 1815م، إلا أن الحرب سرعان ما انتهت بهزيمة نابليونفي معركة واترلوWaterloo(قرية بلجيكية صغيرة)سنة1815م، وأدرك نابليون أن قضيته أصبحت خاسرة، فأعلن استسلامه لبريطانيا، إلا أن بريطانيا لم تبد تجاهه أدنى شفقة، وتقدمت القوات المتحالفة نحو باريس ودخلتها في07جويلية للمرة الثانية ومعها لويس الثامن عشر، لينفى بعدها نابليون إلى (سنت هيلانه)[2] إلى غاية وفاته بها 1822م[3]، وفي 20 نوفمبر تم توقيع معاهدة باريس الثانية التي نصت على أن تدفع فرنسا غرامة حربية قدرها(700) مليون فرنك ذهبي، وتعويضات أخرى، كما نصت على أن تقبل فرنسا –لمدة خمس سنوات–قوات احتلال في بعض المقاطعات الفرنسية، وفصلت عن فرنسا جميع الأراضي التي احتلها في عهد الثورة والإمبراطورية، وهي بلجيكا وهولندا وأراضي الراين[4].

وانتهى بذلك الصراع الطويل بين نابليون الأول والدول الأوروبية.

2)على المستوى المغاربي:

1.2 مع الإيالة الجزائرية :

---

[1]-ول ديورانت،أبريلديورانت،**عصر نابليون**...،مرجع سابق،ص.218.

[2]– **سنت هيلانة أو سانت هيلينا**: هي آخر جزيرة استقرّ فيها الإمبراطور نابليون بونابرت (نابليون الاوّل). وهي الجزيرة التي عاش نابليون السّنوات الست الأخيرة من حياته أسيرا تحت الحراسة. وتقع هذه الجزيرة في قلب المحيط الأطلسي، وهي جزيرة منعزلة لا يستطيع الأسير فيها الهروب منها، كما فعل نابليون حين فرّ من جزيرة آلبا. مات نابليون وحيدا في هذه الجزيرة النائية يوم 05 ماي 1821م، وفي سنة 1840م نقل جثمانه إلى مقرّه الحالي في مقبرة الأنفاليدا ينظر إلى:عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث**...،مرجع سابق،ص. 207.

[3]– عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، مرجع سابق، ص.305.

[4]–صلاح أحمد هريدىعلى،**أوروبا من مطلع العصور**...،مرجع سابق،ص.332.

أجبرت الدول الأوروبية على التقرب من الجزائر وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها، لحفظ مصالحها التجارية مع القرصنة بتقديم الترضية المالية لها، علما أن هذه العلاقات لم تخل من النزاعات والحروب البحرية بسبب الخلاف حول السيادة على البحر الأبيض المتوسط.

فبداية كانت علاقة انجلترا مع الجزائر سليمة، ايجابية، قوامها الود والتعاون، ولئن تخللتها عدة غارات من طرف انجلترا، إلا أنها في الغالب، كان يسودها الوئام طوال قرون، فكانت انجلترا في بداية القرن السادس عشر تصدر السلاح والبارود إلى الجزائر مقابل الحصول على القمح الذي كانت تنتجه الجزائر بكميات وافرة إلى حد أن دولا أوروبية عديدة مثل:فرنسا، هولندا، اسبانيا كانت تتنافس إذ ذاك على شرائه[1].

إلا أن تطور جو القرصنة الأوروبية في ذلك العصر، دفع بإنجلترإلى أن تدخل هذا الغمار، فأرسلت بعدة غارات إلى الجزائر، بآت بالفشل الذريع، وعادت على انجلترا بخسارة كبيرة، والتعويضات المرهقة التي كان عليها دفعها للجزائر، كما تم عقد معاهدات أيضا بين الطرفين، ومن بينها معاهدة سلم بتاريخ 16أفريل1682م، التي كانت بين بابا حسين والملك شارل الثاني[2].

كما أن بريطانيا كانت تبذل كل ما في وسعها لتتوتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا، حيث طلبت من داي الجزائر بعدما أرسلت له باخرتين محملتين بالهدايا أن يجعلها محل فرنسا، خاصة فيما يتعلق باستثمار المؤسسات الفرنسية، وقد استجابت لها الجزائر في سنة 1806م، حيث سحبت الامتيازات من فرنسا ومنحتها إياها إلى غاية 1816م، التاريخ الذي شنت فيه بريطانيا حملتها على الجزائر[3].

---

[1]-مولد قاسم نايت بالقاسم،**شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م**، ج1، ط2008، الجزائر، ص ص.181-182.

[2]- المرجع نفسه، ص ص. 183- 189.

[3]- بوزيفي وهيبة، محاضرة الثانية "**لمحة عن الأوضاع العامة للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي**"، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الاثنين 4جانفي2016م.

أما اسبانيا فقد كانت علاقتها مع الجزائر في بدايتها سيئة، بسب عدوانهم، على المسلمين والجزائر، وهذا طيلة قرون ثلاث متواصلة، ولم توقع بينهما إلا معاهدتين فقط طوال تلك المدة، فقد احتل الإسبان السواحل الجزائرية بداية بالمرسى الكبير سنة 1505م، ثم وهران وبجاية وجيجل على التوالي، ولم يخرجا من الجزائر نهائيا الاسنة1792م، على يد الداي حسين[1].

أما فرنسا فقد بدأت علاقاتها الدبلوماسية والتجارية مع الجزائر مبكرا، كذلك بدأت الغارات العدوانية مبكرا، إذ سرعان ما تلتها وظلت موازية لها حتى الغارة الأخيرة عام 1830م، وعن هذه العلاقة يتحدث شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله في كتابه محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال، فيقول:"عند مقارنة العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية نجد أن علاقات فرنسا بالجزائر، كانت على العموم طيبة، فمنذ القرن السادس عشر، كانت فرنسا تحظى بامتيازات تجارية في الشرق الجزائري والتي تنازل عنها خير الدين بربروس[2]سنة 1520م، في عهد الملك فرانسوا الأول[3]..."،ففي بداية الأمر كان الهدف منها هو السماح للتجار الفرنسيين باستغلال نقطة واحدة من ساحل البلاد لصيد المرجان[4]، فكان لها مؤسسات تجارية في كل من عنابه والقالة، رأس بونه، القل، وكانت هذه المؤسسات تدفع الضرائب سنوية متفقا عليها إلى الباشا من جهة والى باي قسنطينة من جهة أخرى كون هذه المؤسسات تقع في إقليمه بحيث كانت فرنسا تتمتع بحق صيد المرجان وتصدير الحبوب إلى أوروبا، وقد تطورت

---

[1]-مولود قاسم نايت بالقاسم، مرجع سابق، ص.127.

[2]-**خير الدين**:اسمه الأصلي خضريين يعقوب لقبه السلطان سليم الأول بخير الدين باشا وعرف لدى الأوروبيين بربروسة أي ذو اللحية الحمراء، ينظر:مذكرات خير الدين بربروس، محمد دراج، ص.50.

[3]-**فرانسوا الأول**(1494-1547م):أبوه شارل دي فالو تولى مملكة فرنسا منذ سنة 1515-1574م، للمزيد ينظرإلى:ميلاد.أ.المقرحي،**تاريخ أوربا**...،مرجع سابق،ص.431.

[4]-محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية في الشرق الجزائري 1792-1830م**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص.22 .

هذه العلاقات فكانت أفضل ما تكون في عهد الثورة الفرنسية، فقد اعترفت الجزائر بالجمهورية الفرنسية الجديدة في وقت كانت فيه تحت حصار أوروبي محكم[1].

كما برز الصراع بين فرنسا وانجلترا حول الحصول على امتيازات بالجزائر خلال القرن الثامن عشر، خاصة فرنسا التي تريد الاحتفاظ بالامتيازات التي حصلت عليها من الدولة العثمانية، وتجلى ذلك في تجديدها للمعاهدات الخاصة بالسلم والتجارة بالمؤسسات أللإفريقية بين الجزائر وفرنسا[2].

وقد أقدام الدّاي أحمد باشا على سحب الامتيازات من فرنسا ومنحها إلى منافستها بريطانيا عام 1806مإلا أنّها أعيدت إليها ثانيا عام 1816م،وبعدها جاءت أزمة ديون الجزائر على فرنسا وما ترتّب عنها من نزاع إلى غاية الاحتلال،وبجدر بالذكر أنّ عدد المعاهدات المنعقدة بين الجزائر وفرنسا كبير بلغ السّبعين وهي معاهدات سلم وتجارة،أكثر هذه المعاهدات تخدم مصالح فرنسا،كما تنوّعت المساعدات التي قدّمتها الجزائر لفرنسا بين المساعدات العسكريّة البحريّة،والمساعدات الدبلوماسيّة للثّورة الفرنسيّة، والمساعدات الاقتصاديّة والماليّة للثورة، غير أنّ أطماع فرنسا التّوسعية كانت تحول دوما دون استقرار علاقتها السّياسية مع الجزائر[3].

2.2 مع إيالة طرابلس الغرب:

كانت طرابلس الغرب من أهم الولايات التابعة للإمبراطورية العثمانية بحكم موقعها الجغرافي الهامفهي تمتلك شريطا ساحليا متسعا على حوض البحر الأبيض المتوسط الجنوبي والمواجه للشمال الأوروبي الذي كان يعيش أهله خلال تلك الفترة الزمنية ثورة صناعية تحتاج

---

[1]–أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر وبداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص.13.

[1]–Euyene(p),correspondance des deys d'Algeravec la coure de France1579 1833,paris,1889,p. 592.

[3]–بوزيفي وهيبة، **لمحة عن الأوضاع العامة** ...،مرجع سابق ،

إلى مواد أولية ومراكز لتسويق منتجاتها وكانت أفريقيا مصدرا لهذه المواد[1]، كما استمرت العادة التي كانت قائمة على كسب احترام القراصنة ومراعاتهم من قبل الدول الأوروبية وذلكطريق البذل والعطاء[2]، وهذا من أجل حماية مصالحها بالبحر الأبيض المتوسط،وقد شهدت فترة حكم القرامانلي لطرابلس عقد العديد من المعاهدات بين حكومة طرابلس ومختلف الدول الأوروبية أمثال فرنسا،وانجلترا،وهولندا،والبندقية،والسويد،والدنمرك،والنمسا، ونابولي،واسبانيا[3]، ففي أيام يوسف باشا دفعت الدنمرك (5.000) فلورين،والسويد (3.000) فلورين،والبرتغال(10.000) فلورين[4]،وقد عقدت انجلترا أول معاهدة مع طرابلس الغرب، أيام حكم كروم ويل عام 1658م، والتي نصت على حرية الملاحة لقاء جزية معينة،وقد كانت انجلترا على تنافس دائم مع فرنسا من أجل الظفر بطرابلس، ويرجع تاريخ إنشاء أول قنصلية بطرابلس إلى سنة1658م اثر اتفاقية 25جويلية من نفس السنة التي عقدت بين قائد الأسطول الإنجليزيروبرت بليك (Robert Blake)، وعثمان باشا الساقزلي، وكان صامويل توكر(Samuel Toker) أول قنصل لبلاده في الولاية، وكان إنشاء هذه القنصلية نتيجة صدام وقع بين قطع من الأسطول الإنجليزي، وقطع من البحرية الطرابلسية، تمكنت فيه القوات البحرية الطرابلسية من أسر سفينة انجليزية تدعىجورج (Jeorje)،تحت قيادة وليم وايت (William White)لذي تم أسره في نفس الوقت ومعه عدد من البحارة الإنجليز الذين كانوا معه على ظهر هذه السفينة[5].

---

[1]-عبد الله خليفة الخياط، **العلاقات السياسية بين ايالة طرابلس الغرب وانجلترا1795-1832م**، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1985م، ص.12.

[2]-أتوري روسي، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م**، تر.تق: خليفة محمد التليسي، الدار العربيةللكتاب، ط1، 1974م، ط2، 1991م، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ص.203.

[1]-إنعام محمد شرف الدين، **مدخل الى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي(1711-1835م)**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، طرابلس، 1998م، ص.335.

[4]-ن.ا.بروشين، **محاضرات ليبيا الحديثة**، مرجع سابق، ص.48.

[5]-المرجع نفسه، ص.15.

وفي عام 1799م عاد القنصل الإنجليزي إلى طرابلس ومعه سفينة برتغالية، وطلب من الباشا تسليمه فورا جميع الرعايا الفرنسيين الموجودين ببلاده، بحيث نقلوا إلى جنوه، وفي نفس الوقت وقعت معاهدة سلم مع البرتغال، وفي عام 1812م جددت معاهدة الصداقة مع الانجليز، كما عرض القنصل نفسه وسيطا لتوقيع معاهدة صلح بين طرابلس الغرب ومملكة الصقليتين[1].

وكان نابليون قائد الحملة الفرنسية يرى انه من الضروري المحافظة على العلاقات الطيبة، مع طرابلس التي تعتبر أهم تلك الايالات نظرا لقربها من مالطا ومصر وفي نفس الوقت تكون قاعدة بحرية في البحر الأبيض المتوسط لمواجهة انجلترا.

وعليه فقد استطاع قنصلها(Beausseér)،أن يحتفظ بعلاقة طيبة مع يوسف باشا، كما اهتم نابليون كثيرا بضمان تبادل الاتصالات مع فرنسا عن طريق طرابلس، عندما كان في مصر، وقد تلقى القنصل بوسيير الأمر بإقامة علاقة وطيدة مع طرابلس، بحيث قام في مطلع 1801م بإصدار تعليمات إلى المغامر السمسار سافيريوناودى(Saverionudi)[2]المالطي الأصل ومن أتباع نابليون،بإجراء مفاوضات مع يوسف باشا لإبرام اتفاقيات لتسهيل الاتصال بمصر، وهذا ما تم بالفعل في 18جوان1801م، وقررت المادة (39)حرية الاتصالات البرية بين مدن ولاية طرابلس الغرب ومدن مصر، وتوفير التسهيلات لها، إما بقصد نقل المتوجات البلدين عن طريق القوافل والوسائل الأخرى، وإما نقل المسافرين، ونصت المادة(41)على إن الإمدادات الفرنسية التي يتم إنزالها في طرابلس وبنغازي ودرنة تنقل إلى مصر بواسطة القوافل، وكذلك يشحن كل ما يرد من مصر إلى الموانئ الفرنسية سواء كان ذلك تابعا للحكومة أو الأفراد، وفي عام 1802م عاد القنصل الفرنسي إلى طرابلس، وقام بحذف النصوص الخاصة بالاتصالات بمصر من الاتفاقية الأولى وهذا بعد عودة بقايا الحملة الفاشلة على مصر، هذا وقد ثمن بوساطة

[1]-خليفة محمد التلسي، المرجع السابق، ص.388.

[1]-محمودناجي، **تاريخ طرابلس الغرب**، تر:عبد السلام أدهم، محمدالأسطى، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، مطبعة الغريب، بيروت، لبنان، ص.165.

فرنسية، إيجاد حل للنزاع طويل بين طرابلس والسويد[1]، هذه الأخيرة التي عقدت معاهدة من أجل حماية تجارتها في البحر الأبيض المتوسط[2].

وكانت الدانمرك كغيرها من الدول الأجنبية تقوم بدفع ما عليها من جزية للحكومة الطرابلسية نظيرا لسلامة سفنها لهذا فان السلام بين البلدين لم يسده التوتر إلا قليلا، ولكن بمجرد إن تولى يوسف باشا مقاليد الحكم في البلاد، دخلت البحرية الطرابلسية في صراع مع الدانمرك منذ سنة 1797م، بعد استيلاءها على عدة مراكب تابعة لهذه الدولة.

أما السويد التي شهدت سنة 1720م، نهاية مجد بحريتها، والتي أنتهى معها عهد السويد كقوة سياسية كبرى، لم يعد أمامها إلا البحث عن السلام مع هؤلاء المغاربة الذين يمارسون سياسة القوة الكبرى، وعلى هذا لم تتعرض إلى أي اعتداء من جانب السفن الليبية حتى سنة1796م، حيث طلبت من يوسف باشا السماح لسفنها التجارية بحرية الملاحة في دائرة نشاط القرصنة الطرابلسية،وطلب الباشا مقابل ذلك ضريبة سنوية قدرها ثمانية آلاف ليرة،إلا أن السويد رفضت هذا الطلب.

[1]-خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص.378.

[2]-اليوزباشي محمد إبراهيم لطفي، **تاريخ حرب طرابلس**، ط1، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، بنما، ص.18.

الفصل الأول

المؤتمرات الأوروبية الكبرى 1814م–1822م

المبحث الأول: مؤتمر فيينا 1814–1815م.

المبحث الثاني: مؤتمر إكس لاشابيل 1818م.

المبحث الثالث: المؤتمرات الأخرى 1822م

تعتبر الفترة الممتدة من (1814-1822م)من أهم الفترات التي أحدثت تغيرا كبيرا في تاريخ الدول الأوروبية عامة، والحوض الغربي للمتوسط على وجه الخصوص، مؤثرة بذلك في العلاقات بين الطرفين، انطلاقا من الظروف التي مرت بها فرنسا وصولا إلى النشاطات التي كانت تمارس بالبحر الأبيض المتوسط، وما ترتب عنها من قرصنة، وغنائم بحرية، وخاصة الأسرى، مما دفع بالقوى الكبرى بأوروبا إلى التحالف فيما بينها وعقد مؤتمرات لمعالجة هذه المسائل، وفي ظل المستجدات التي فرضتها الظرفية المتوسطية في هذه الفترة يمكن أننتساءل:ما هي أسباب انعقادها، وكيف كانت تداعياتها؟وإلىإي مدى أثرتهذه الظروف في قرارات التي خرج بها المؤتمرون خلال هذه الفترة؟، وهل كانت في محلها ؟

المبحث الأوّل: مؤتمر فيينّا ومسألة تجارة الرّقيق الأبيض 1814–1815م.

1.1 أسباب انعقاده وأهم وفوده.

لقد نصّت المادّة الثّانيّة والثّلاثون من معاهدة باريس الأولى[1]في ماي 1814م على أن جميع الدّول التي اشتركت في الحرب الحاضرة (الحرب الأوروبيّة ضدّ فرنسا) في أي جانب أن ترسل، خلال شهرين مندوبين إلى فيينّا[2]، من أجل وضع التّرتيبات التي تكمّل نصوص المعاهدة الحاليّة في مؤتمر عام.

وبذلك فإنّ مؤتمر الدّول الأوروبيّة، الذي دعا إليه حلفاء في العاصمة النّمساويّة فيينّا سنة 1814م، يعدّ مكمّلا للتّرتيبات التي اتّفق عليها في معاهدة باريس الأولى، كما يعدّ نتيجة غير مباشرة للثّورة الفرنسيّة، التي اندلعت في أواخر القرن 19م، وكان عقد مثل هذا المؤتمر أمرا ملحا لعلاج نتائج هذه الثّورة–الماديّة والمعنويّة– ومن هذه الزاوية يعتبر مؤتمر فيينّا أكبر المؤتمرات

---

[1]– **معاهدة باريس الأولى**:عقدت يوم 30 ماي 1814م، التي عاملة فرنسا المهزومة معاملة كريمة إذ لم تفرض عليها أية تعويضات كما لم تخضع للاحتلال أو لاقتطاع جزء من أراضيها.ينظر إلى:عبد العظيم رمضان، **تاريخ أوربا والعالم**،ج2، ص ص.16- 17.

[2]– **فيينّا**: هي عاصمة النّمسا وأكبر مدنها من حيث عدد السكان، وسميت بهذا الاسم تطورا عن اسمها اللاّتيني القديم فيند وبونا، ومعناه الهواء الجميل أو النّسيم العليل، تتميز بغنى ثقافي وفني كبير. **ينظر**: موقع ويكبيديا.

الأوروبية، وأكثرها أهميّة بعد مؤتمر وستفاليا عام 1648م، فكما نظّم هذا المؤتمر شؤون أوروبا بعد حرب دوليّة طاحنة، هي حرب ثلاثين عاما (1618-1648)، كان على مؤتمر فينا أن يسوّي شؤون أوروبا بعد حروب الثورة الفرنسيّة والتّوسّعات النابليونية(1789-1814)، والتي استمرّت ربع قرن[1].

لم تختر فينا لعقد هذا المؤتمر بسبب موقعها المتوسّط بين الدّول الأوروبيّة فقط، وإنّما أيضا كتعويض عمّا ألحقه نابليون بالإمبراطورية النّمساوية من هزائم متلاحقة، وعمّا سلبها إيّاه من نفوذ سياسي واتّساع في الأراضي[2].

واعترافا بدور النّمسا بإسقاط نابليون وبشخصيّة مترنيخ (Methernich)[3]، اختيرت فينا لعقد هذا المؤتمر[4]، وكانت الرّغبة في الأمن والاستقرار هي الشّعور السّائد في أوروبا، وكان الأمل في إيجاد نظام دائم يحول دون نزاع مع بعضها ويقضي على الحروب بها[5].

2.1 المؤتمرون:

بدأ المؤتمر في سبتمبر 1814م، والحقيقة أنّ العالم لم يسبق أن شاهد مثل هذا الاجتماع الموسّع الباهر[6]، فقد شاركت كلّ الدول الأوروبيّة في فيينا إذ بلغ عدد الوفود التي حضرت هذا المؤتمر 140 وفدا.

---

[1]– جمال محمود حجر، **من قضايا التاريخ الأوروبي في القرنين التاسع عشر والعشرون**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م، ص.101.

[2]– عبد العزيز سليمان نوار، عبد الحميد نعينعي، **التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت، ص.138.

[3]– **مترنيخ (1773م/1859م)**: سياسي ورجل دولة نمساوي، من أهم شخصيات القرن التاسع عشر، وزير خارجية النّمسا ومستشارها عام 1848م، يعد واحدا من ألمع رجال الساسة في عصره، قاوم الحركات التحررية والسيطرة على مؤتمر فينا 1814م/ 1815م. ينظر إلى :ميلاد .أ.المقرحي، **تاريخ أوربا**...،مرجع سابق،ص.435.

[4]– فاضل حبيب، كاظم هاشم نعمة، **التاريخ الأوروبي الحديث 1815م/1839م**، ط1، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية العراقية، 1982م، ص.13.

[5]– محمد علي القوزي، **العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002م، ص.91.

[6]– بن محمد على القوزي، مرجع سابق، ص.112.

ومن أهم رجال السياسة الذين شاركوا في أعمال المؤتمر (متر نيخ) وزير خارجيّة النّمسا، قلب المؤتمر النابض الذي ترأس المؤتمر وكذا الإمبراطور فرانسيس الأوّل(Françus1)[1]، وكاسلريه (Castrlreagh)[2]وزير خارجية بريطانيا ثم عوض بالدوق ولينكتون(le duc de Wellington")واللوردكاثير(lord Catheart)واللورد كلوكارتي(lord Claucarty) واللورد ستيوارت(lord Stewarts)، وعن بروسيا حضر كل من همبولتوهاردنيرغ Harboldt et Hardenberg)، ومثل روسيا نيستورد(Nessetorde)، إضافة إلى القيصر ألكسندر الأوّل (Le Tsar Alexandre I)، والملك فريدريك وليام الثالث (William King Frederick III)ومثّل فرنسا في هذا المحفل الدوّلي تاليران(Talleyrand)[3] والدوق دالبرغ (le Duc d Alberge)، ولكونتلابريسناديار(le Comte Bresnadiere)، ولا توري دي بان(la-Tour du pin)، إضافة إلى ممثلي عن الدول الثّلاثة الأخرى الموقّعون على معاهدة باريس1814م، وهي اسبانيا(L'Espagne)، البرتغال، السّويد(la Suède)، وحتى يكتمل الجمع لم يمانع منظمو المؤتمر من استقبال وفود مستقلة ليس لها طابع رسمي، مثل الأقليات الدينية، وبهذا كانتالدويلات البابويّةممثّلة بالكاردينال إيركوليكونسالفي (CardinalErole

---

[1]– **فرانسيس الأول**: رئيس أكبر عائلة ارستقراطية في أوروبا إمبراطور النمسا، ترأس الجلسة الافتتاحية لمؤتمر فينا.ينظرإلى:ميلاد.أ.المقرحي،مرجع سابق،ص.431.

[2]– **اللورد كاسلريه**:وزير خارجية بريطانيا وزعيم المحافظين، وشيخ مصممي الدبلوماسية السرية فيها في الفترة من 1814م وحتى 1822م، كان ينفرد برأيه دون الرجوع إلى البرلمان، فقد كان أمامه دائما هدف واضح هو مصالح بريطانيا.ينظر إلى:جمال محمود حجر، **من قضايا التاريخ الأوروبي**...، مرجع السابق، ص.112.

[3]– **تليران**: 1754م/ 1838م، سياسي وأسقف فرنسي تولى وزارة الخارجية الفرنسية فترة طويلة. ذهب في سنة 1792م، إلى لندن مندوبا دبلوماسيا إلّا أنّه طلب اللجوء السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد إعدام لويس السادس عشر في 1793م، وبقي هناك حتّى تأسيس حكومة الإدارة وأصبح وزيرا للخارجية منذ سنة 1797م حتّى أوائل سنة 1799م عندما استقال، ساعد نابليون فيما بعد على تنفيذ انقلاب بروميير ضدّ حكومة الإدارة وأصبح مرة ثانية وزيرا للخارجية من ديسمبر 1799م حتى 1807م. وفي مؤتمر فينا 1814م نجح في الحصول على اعتراف الدول الكبرى بفرنسا قوة كبرى في أوروبا.ينظر إلى:

Aurélien (F), Michelle(F), l'histoirede France, op, cit,p.256.

Consalvi)[1]، ويجمع بين هؤلاء قاسم مشترك، هو العداء التام للأفكار التحرّرية التي نشرتها فرنسا عبر أوروبا، فتقبّلتها الشّعوب وعاداها الملوك، وقد استمرّ هذا المؤتمر أكثر من سبعة أشهر وسط احتفالات ضخمة أنفقت النّمسا خلالها مصاريف باهظة[2]، وبدأ عهد جديد مع هذا المؤتمر أطلق عليه اسم عصر العودة (Retoratoin)[3]أي عودة الملوك إلى عروشهم ونظام الحكم القديم الذي كان سائد قبل الثورة الفرنسية.

وهناك نقطة مهمة يجب الإشارةإليها في موضوع الوفود المشاركة وهي حضور فرنسا في هذا المؤتمر، حيث أنه رغم هزيمتها إلاأن أمر إبعادهاعن المؤتمر كان مستحيلا، وهذا لعدة اعتبارات:

أولها كون المؤتمر سوف يحدد الخريطة السياسية الجديدة للقارةالأوروبية، وبالتالي كان لابد من دعوتها لحضور المؤتمر[4]، ومن جهة أخرى فان ظهور روسيا كقوة كبيرة قادرة على تهديد أوروبا في أعقاب سقوط نابليون، خاصة إذا استطاعت التحالف مع دولة أوروبية قوية أخرى مثل بروسيا، جعل وجود فرنسا مهما جدا لكل من النمسا وانجلترا، وقد برزت هذه الحاجة الماسة إلى توازن دولي خلال عملية توزيع المكاسب في مؤتمر فيينا[5].

رغم أن الدعوة وجهت لجميع الدول التي شاركت في الحرب ضد نابليون من أجل إرسال مندوبين عنها للمشاركة في هذا المؤتمر، إلا أن الأمر كله كان بيد الدول الكبرى الأربعة، وهي انجلترا النمسا روسيا وبروسيا، وأدركت الدول الصغرى أنها دعيت لإقرار ما تقرره الدول الكبرى، لكن المندوب الفرنسي استطاع بقوة شخصيته وعلاقته القوية بالحلفاء أن يكون من بين الشخصيات البارزة التي أثرت قي مقررات المؤتمر، وبفضل جهوده شاركت فرنسا في

[1]– زكية زهرة، الأميرال سدناي سميث والتحاف الأوروبي–المسيحي ضد الجزائر عام 1814م، مجلة الدراسات التاريخية العدد 15,16، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، ص.221.

[2]– لبيب عبد الستّار، **التاريخ المعاصر**، ط3، دار المشرق، بيروت، لبنان، د.ت. ص.289.

[3]– جمال محمود حجر، مرجع سابق، ص.102.

[4]– أمال السبكي، **أوروبا في القرن التاسع عشر، فرنسا في مائة عام**، ط1، عالم المعرفة، جدة، 1975م، ص.156.

[5]– عبد العزيز نورا ومحمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث**...، مرجع سابق، ص.310.

مفاوضات الدول الكبرى الأربع، والحقيقة ان مؤتمر فيينا كان في الغالب عبارة عن سلسلة من المفاوضات السرية بين الدول الكبرى بهدف تحقيق مكاسب على حساب الدول الصغرى التي لم يكن بإمكانها الدفاع عن مصالحها[1].

أما عن أهداف المؤتمر فتمثلت في القضاء على التوسعات الفرنسية، وتقسيم الغنيمة بالتساوي حتى لا تتاح لدولة أن تتسع على حساب الأخرى، وتتحول هي الأخرى لعامل عدم استقرار في المنطقة كذلك، واتسمت أحاسيس الدول المشتركة بالانتماء القومي الظاهر، وتجلت هذه الأفكار والأحاسيس من عرض كل دولة لمطالبها [2] .

3.1.أهداف المؤتمر:

من خلال المناقشات التمهيدية تبين أن هناك أهداف عامة أراد المؤتمرون ضرورة تحقيقها في أوروبا، وأن هناك أهدافا أخرى تتعلق بكل دولة، ولقد كانت الأهداف موضع خلافات كثيرة وفيمايلي تفصيل في أهمها:

أ)الأهداف المشتركة:

– على المستوى الداخلي للقارة:

اتّفقت الدول الأوروبية في هذا المؤتمر، على إعادة رسم خريطة القارة الأوروبية مجدّدا. بعدما غيّرها نابليون ورسمها بطريقة تتّفق وأطماعه التوسّعيّة، واقضي الأمر في هذا الوقت أن تستند هذه الدّول إلى ما أسمته الشّرعية الدولية، فكانت المهمّة الرئيسيّة للمؤتمر هي القضاء على الأنظمة الثّورية الجمهورية في أوروبا كلّها، والتخلّص من الأفكار الجديدة التي زرعتها الثّورة الفرنسيّة من أجل أمن وسلامة الدول الكبرى، والمحافظة بكل الطرق على الأنظمة التّقليدية، وذلك بإعادة كلّ الحكام والأمراء الذين أبعدهم نابليون إلى دولهم وإعادة حقوقهم الشرعية القديمة إليهم، وكذا عدم الثقة في فرنسا على أساس أنّها مصدر للفوضى والتمرّد على الأنظمة

[1]–ميلاد المقرحي، **تاريخ أوروبا** ...، مرجع سابق، ص.310.

[2]–أمل السبكي، مرجع سابق، ص.157.

الاجتماعية والسياسية التقليدية في أوروبا.ومن ثم ينبغي العمل على إضعاف فرنسا عسكريا وسياسيا، ومساندة التّيارات التقليدية والمحافظة، بحيث لاتستطيع فرنسا أن تعود إلى عهد الثورة وحروب التّوسّع في المستقبل[1].

–على المستوى الخارجي للقارة:

ومن جملة الاهتمامات التي تمخضت عن هذا المؤتمر، واقع دول المغاربية وسياستها الاقتصاديّة، وأحوال أساطيلها وعلاقتها مع غيرها من أساطيل أوروبا، وقد كان الحديث هنا إلى جانب القرصنة، حريّة التجارة وتحرير العبيد من الأوروبّيين الذين كانوا يوجدون بأعداد كبيرة في أقطار المغرب خصوصا الجزائر، والذين كانت سوقهم رائجة يستعملون في خدمة المنازل والفلاحة وتجديف السّفن وغيرها، كما كان الكثير منهم في السّجون ينتظرون الفدية من ذويهم أو من حكومة بلادهم[2]، ويفصل لنا الرحالة الألماني ج.أو.هانبسترايت الذي قام برحلة إلى الجزائر وتونس وطرابلس سنة 1732م، في تقديم لمحة عن أنواع الأسرى الذين كانوا متواجدين في الجزائر، وقد قام المؤرخ ناصر الدين سعيدوني بترجمتها وتقديمها، فيقول:"هناك أسرى لدى الداي، والأسرى الذين يوضعون في خدمة القناصل أو الأفراد المقيمين بالجزائر فيتمتعون بالحرية مقابل تعويض مالي يسددكل شهر، أما أسر الخواص من الجزائريين فيدفعون هذاالتعويض للأشخاص الذين يمتلكونهم ويسمح لهم بالعمل لتوفير مدخول مالي يمكنهم من تسديدما يتوجب عليهم إزاء مالكيهم"[3]، أما الأسرى الذين لايختارهم الداري ليخدموا كحراس أو خدم ولايشتريهم الباعة الأفراد يصبحون ملكا للدولة، كما يقول سبنسر، فيستعملون للخدمة في الحجارة عبر طريق الايالة، أو في دار الصناعة بالجزائر وورشة بناء السفن، وفي غير أوقات

---

[1]– محمد علي القوزي، مرجع سابق، ص.93.

[2]– عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج4، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006م، ص.385.

[3]–ج.أو.هانبسترايت، **رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ–1732م)**، تر.تق.تع:ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.ت.ص.43.

العمل فإنهم يسكنون في حجرات خاصة تقع ضمن بنايات واسعة[1]، وقد تركز في الجزائر وطرابلس الغرب، عدد كبير من الأسرى البيض نتيجة غارات القرصنة، التي نشطت في تلك الفترة، وكان الحكام المحليون يحاولون أن يحصلوا لقاءهم على فدية، فان لم يتحقق ذلك يبيعوا عبيدا[2]،

ب)الأهداف الفرديّة:

أهداف الدول الكبرى التي كانت مثار خلافات ونزاعات حادّة كانت على النّحو الآتي:

–طالبت النّمسا بإعادة كل الأراضي التي فقدتها أثناء التّوسّعات الفرنسيّة، وأن تعود سيطرتها على إيطاليا إلى ما كانت عليه، وأن لا تعطي لروسيا حريّة كاملة في تقرير مصير بولندا أو السيطرة عليها، وكانت تأمل أن تعطى لها حريّة تامّة في الشؤون الألمانيّة[3].

– ومن ناحيّة أخرى، رغبت بروسيا في أن تتوسّع داخل الولايات الألمانيّة، وكانت تريد على وجه الخصوص، أن تظم ولاية سكسونيا، كما كانت لها مطالب أخرى أبرزها الإستلاء على الألزاسواللّورين من فرنسا، وكانت تريد توحيد الولايات الألمانيّة، أو على الأقل اختصار عددها[4].

أمّا روسيا فقد كانت تريد من الدول أن تعترف بحقّها في فنلندا كما كانت لها أهداف توسّعيّة في بولندا، وأطماع واضحة في المضايق التركيّة، إضافة إلى مطالب أخرى منها: الاعتراف بزعامة روسيا (ألكسندر الأوّل) على أوروبا كلّها[5]، أمّا بريطانيا فكل ما كانت

---

[1]–وليام سبنسر، مرجع سابق، ص.156.

[2]–نيكولاي ايليتش بروشين، **تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين**، تر.تق:عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، د.ت، ص.89.

[3]– عبد العزيز سليمان نوار، عبد الحميد نعينعي، مرجع سابق، ص .87.

[4]– فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، **تاريخ العالم الحديث والمعاصر**، ط2007م، جامعة القدس المفتوحة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ص .87.

[5]– عبد العزيز سليمان نوار، عبد الحميد نعينعي، مرجع سابق، ص .141.

تهدف إليه هو إقامة توازن القوى بين الدول الأوروبية، وانطلاقا من هذا المبدأ، كانت تريد أن تضع حدا للأهداف الروسيّة التّوسعيّة في الدّولة العثمانية وفي أوروبا الشّرقية.

أما في خارج القارة، فقد كانت بريطانيا شديدة التمسّك بالسيطرة على البحار، وكانت تهدف إلى الحصول على بعض الجزر وبعض المستعمرات[1].

وأخيرا، هناك المطالب الفرنسية وهي محدودة جدا، تتلخص أساسا في إعادة المكانة السّياسيّة لفرنسا والنّظر إليها بوصفها دولة كبرى، ولتحقيق ذلك أعلنت فرنسا تنازلها نهائيا عن الأراضي التي احتلّها نابليون[2].

4.1 أهم قرارات المؤتمر:

أ)المتعلقة بأوروبا:

يمكن أن نلخّص أهم مقرّرات المؤتمر في النّقاط التاليّة:

– الاعتراف بالسّيادة الروسيّة على الأراضي التي استولت عليها سابقا من الدّولة العثمانيّة، وأراضي فنلندا التي استولت عليها من السّويد. كما حصلت روسيا على وارسو وضمّتها إلى الأراضي البولنديّة الواقعة تحت سيطرتها[3].

– حصلت بريطانيا على مكاسب استعمارية فيما وراء البحار، أهمّها: مستعمرة ألكابCapeColonyبجنوب إفريقيا، وجزيرتي سيلان ومالطا.

– إعادة إيطاليا إلى وضعها القديم قبل حروب الثورة الفرنسيّة ونابليون، فقد أعيدت للبابا ممتلكاته. أمّا التعديلات التي أدخلت على إيطاليا ضم جنوه إلى مملكة سردينيا والبندقيّة.

– عدم إعادة الولايات الألمانية المتعددة التي أقامها نابليون إلى أصلها، وإنّما تمّ اختصار عددها في 28 ولاية تجمّعت في اتّحاد ألماني لضمان سلامة حدودها.

---

[1]– فائق الطهبوب، محمد سعيد حمدان، مرجع سابق، ص .86.

[2]– مرجع نفسه، ص .87 .

[3]–ميلاد.أ.المقرحي، **تاريخ أوربا ...،مرجع سابق**،ص.358.

– أعيد إلى سويسرا استقلالها الذي فقدته عندما خضعت لنظام نابليون، كما استعادت كل من اسبانيا والبرتغال حدودهما القديمة.

– أعيدت حدود فرنسا إلى ما كانت عليه قبل الثورة، ولكن سمح لها بالاحتفاظ بمدينة "إفينيون"، إلا أنّها أحيطت بسلسلة من الدول المستقلة لتحول دون توسّعها في المستقبل، فقد صمت هولندا وبلجيكا في دولة واحدة، وأعطيت "نيس وسافواي" إلى سردينيا، كما ضمن المؤتمر سلامة وحدود سويسرا[1].

– كما تمّ الوصول إلى بعض التّسويات الأخرى مثل إقرار مبدأ ينظّم شؤون الأنهار الدوليّة، فقد نصت المادة الخامسة من معاهدة باريس على حرية الملاحة في نهرالراين، باعتباره من الأنهار الدولية وألزمت معاهدة فيينا بالنظر في تنفيذ الإجراء المتعلق بهذا النص، وسريان ذلك على كل الأنهار الدولية.وهكذا وضعت معاهدة فيينا الأسس التي تنظم الملاحة في الأنهار الدولية، وتقوم كل دولة على النهر بإصلاح ممرات الصنادل وتلغي الضرائب في الموانئ[2].

ب)المتعلّقة بالإيالات العثمانية في شمال إفريقيا:

عمل المؤتمرون في هذا الاجتماع بالبحث بما أسموه بالقرصنة الجزائريّة والأسرى المسيحية، والضرائب السّنويّة التي تؤدّيها الدول الأوروبيّة إلى حكومة الإيالة[3]، فأخذوا يبحثون عن وسيلة لإنهاء أعمال القرصنة البحريّة لدول المغرب العربي، لأنّ قراصنتها طوّقوا أوروبا بجدار من الرعب والخوف دام قرنيين من الزّمن، ووجدت أنّ اتّفاقها خير وسيلة للتخلّص من السيطرة البربرية على البحر الأبيض المتوسط[4]، وقد توافد على المؤتمر جملة من الشكوى التي تقدمت بها الدول

---

[1]– عبد المجيد نعينعي، **أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، 1453م/ 1848**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983م، ص.324.

[2]–جمال محمود حجر، مرجع سابق، ص ص.117–118.

[3]– محمد زروال، **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791م/ 1830م**، مطبعة دحلب، حسين داي الجزائر، 1994م، ص.61.

[4]– محمود علي عامر، **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى– ليبيا)**، الجمعية التعاونية للطباعة والنّشر، دمشق، د.ت. ص.227.

الصغرى التي كانت تعاني من أضرار نشاط السفن الليبية في الحوض المتوسط، وخاصة مملكة سردينيا، التي عرضت مسألتها بواسطة وزير خارجيتها البارون فاليزا(Valez)أمام المؤتمرون في فينا، ولم يستطع هذا المؤتمر الذيكان قد اهتم –بناءا على طلب بريطانيا–بمسألة إلغاء تجارة الرقيق أن يهمل العبودية التي كان يرزخ تحتها المسيحيون الذين يأسرهم عرب إفريقيا، وقد أضافت بريطانيا هذا البند بناءا على الرسائل التي تلقتها من قنصلها في طرابلس بإيقاف تجارة الرقيق [1]، وكان من المتحمسين لذلكالأميرال سيدني سميث (Sydney Smith)[2]، الذي أغرى المجتمعين بضرورة قيام الدول الأوروبية بعمل جماعي لتحطيم القوّة البحريّة في نيابات شمال إفريقيا، واستبدال حكوماتها الحالية بحكومات أخرى تكون أكثر تحضّرا، وانسجاما مع المسيحيين، فقد أبدى اهتماما خاصا بالمشكلة وقدم إلى المؤتمر في شهرأوت1814م، مذكرة خاصة بالجزائر والدول المغرب لتحطيم قواتها البحرية[3]، وقد استهل مذكرته بتحريض الأوروبيين ضد الجزائر، إذ أبدى استغرابه من موقف الأوروبيين الذين كانت أنظارهم موجهة آنذاك إلى الجهة الغربية من القارة الإفريقية للقضاء على الاسترقاق السودولم ينتبهواإلى أوضاع الجهة الشمالية من هذه القارة، بحث تقترف، حسب رأيه أبشع الأعمال ضد الأوروبيين من قبل القراصنة الأتراك، وقد أد به هذا الموقف إلى اعتبار الجزائر سبب المشاكل التي يلاقيها الأوروبيون على ساحلها أو داخل أراضيها لأنها–أي الجزائر– في نظره لا تخشى أحدا ولا تعبأ حتى بسلطة الباب العالي، فهذا الأخير لايستطيع حتى حماية رعياه من الدول المغاربة وسكان بلاد الإغريق

---

[1] –محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة، **النشاط الليبي**...، مرجع سابق، ص.241.

[2] – **سيدني سميث (Sidney Smith):**هو أميرال انجليزي (1764–1840م) اشتهر في الحروب البحرية خلال القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، يعتبر أول من فكر في تكتل الأوروبيين على شكل حلف بحري ضد الجزائر، فكتب في هذا الشأن مذكرته بلندن في 31 أوت من سنة 1814م عنوانها "مذكرة حول ضرورة اتخاذ الوسائل اللازمة لإيقاف قرصنة دول الشمال إفريقيا ." Mémoire sur la nécessité et les moyens de faire cesser les pirateries états Barbaresque، وهو الذي أسس جمعية الفرسان المحرّرين للرّقيق الأبيض في إفريقيا، وقد عقدت هذه المؤسّسة أوّل اجتماع لها سنة 1815م.للمزيد ينظر إلى :زكية زهرة، مرجع سابق، ص.223.

[3] – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر(الجزائر الحديثة)**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص.109.

من هجمات الجزائريين، وبهذا الحكم تأكد له أن "قراصنة"الجزائر يشكلون عائقا للتجارة الأوروبية وخطرا يهدد السلوك الإنساني والأخلاق الدولية والعلاقات الحضارية، مما يتوجب معاقبتهم والقضاء على حكومتهم وتشكيل حكومة بالجزائر تلتزم بالمحافظة على المصالح التجارية وتحترم الأمم الأوروبية المتحضرة في نظره[1]، واقترح أيضا دعوة السّلطان العثماني، إلى التّعاون معهم وذلك بوقف كل إمداداته إلى حكومة الدّاي بالجزائر، وسحب الحامية الانكشارية منها ومنع الرّعايا من الانخراط مستقبلا في القوات الجزائرية البريّة والبحريّة، وكذا من جهة أخرى فإن فرسان جزيرة مالطا(Les Chevaliers de Saint jean)، لا يستطيعون وحدهم، أن يقوموا بهذا العمل الجبّار، فاقترح إنشاء حلف أوروبي بحري لأبأس أن تسند قيادته إليه[2].

وكان من رأي جون بولينياك(Jules polignac) أن إشراك فرنسا في مثل هذه العمليات الحربية سينسي الفرنسيين أحزابهم القومية ويرضي حاجتهم للنشاط العسكري ولهذا قدم إلى المؤتمر مذكرة خاصة يوم 19 سبتمبر 1814م، ذكر فيها أن هذا العمل العسكري سيكون متنفسا لأسلحة أوروبا وحماستها الحربية.ومع كل هذا فقد اتفقت آراء كل من فرنسا وانجلترا على رفض مشروع سميث مع اختلافهما في الأسباب والأهداف، والغريب أن بريطانيا عارضت وجهة نظر مندوبيها سميث في البداية،أما فرنسا فإنها كانت ترى في تنفيذه تحقيقا لتفوق الإنجليز في حوض البحر المتوسط، وهي لاتزال تعاني ضعفا سياسيا وعسكريا في أعقاب الحروب النابليونية، وما تزال بعض أراضيها محتلة من طرف القوات الروسية والإنجليزية والنمساوية تحت قيادة الدوق ويلنجتين، وهذا يعني أنها ستكون في مركز ثانوي داخل هذه العصبة المقترحة،أما بريطانيا فقد جاء على لسان وزير خارجيتها كاسلريه أنها تفضل بقاء

[1]–زكية زهرة، الأميرال سدناي سميث والتحاف الأوروبي...، مرجع سابق، ص.223.

[2]– عمارة عمور، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، المطبوعات الوطنية الجزائرية 1965م، ص.168.

نيابات المغرب قائمة حتى لاتتعرض تلك البلاد للفوضى التي تتيح لفرنسا إخضاعها بدون صعوبة[1].

ولأنّ الطّرفين الفرنسي والبريطاني لم تلتق آراؤهما بشأن الأسباب والأهداف المشتركة قصد تحطيم قوة الجزائر البحريّة، فقد اكتفى المؤتمر بتوقيع معاهدة يوم 09 سبتمبر 1815م، نصّت على تحريمالاسترقاق في الجزائر أصلا، وفي تونس وطرابلس بالتّبعيّة[2]ليفتح هذا المؤتمر أبوابأمام الساسة الأوروبيون، لتبدأ من هنا قضيّة تدويل المسألة الجزائريّة والمغاربيّة بشكل عام في المحافل الأوروبيّة.

أما بالنسبة للأمر الثاني، فقد انطوت فكرة الاتحاد الأوروبي على إنشاء تحالف بين الدول التي اشتركت في النضال ضد فرنسا من جهة، ثم السعي من أجل المحافظة على السلام عموما في أوروبا من جهة أخرى، وبهذا الخصوص أبرمت الدول الأربع الكبرى فيما بينها تحالفا رباعيا، كان هو الأساس الذي قام عليه نظام الإتحاد الأوروبي في السنوات التالية، وقد تعهدت الدول الأعضاء في هذه المحالفة الرباعية بتأييد معاهدة باريس الثانية المبرمة مع فرنسا في نفس السنة، كما أتاح الفرصة لتسوية عدد من المشكلات التي ظهرت فيما بعد من غير حاجة للالتجاء إلى الحرب كوسيلة ناجحة لفضها. ويضاف إلى هذا ما جاء به قيصر روسيا الذي اوجد مشروعا آخر للسلام عرف باسم الحلف المقدس، القائم على فكرة أن يصبح الملوك أخوة، وأن يسترشدوا في معاملاتهم مع بعضهم البعض بمبادئ المسيحية وتعاليمها[3]،

يعتبر مؤتمر فيينا كما أشرنا سابقا من أكبر المؤتمرات التي عقدت في أوروبا ومثل بذلك أحد المحطات الهامة في تاريخ السياسة الأوروبية منذ مؤتمر واستفاليا، ونظرا لأهميته الكبيرة

---

[1]–يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص ص. 109– 111.

[2]– صالح فركوس، **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال(المراحل الكبرى)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابه، الجزائر، د.س.ن، ص.177.

[3]– عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، 1815م/1919م، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، 2000م،ص ص.39–42.

تطرقت إليه الدراسات الأوروبية والعربية بالكثير من التفصيل والتحليل، إلا أن الواقع أثبت أن هذا المؤتمر لم يتمكن من إرساء قواعد السلم العالمي، رغم أن المبدأ الأساسي للمجتمعين في فيينا كان واضحا وهو تحقيق التوازن الدولي، لكن إهمال بعض القضايا الهامة خاصة المشرق ومستقبل الأراضي العثمانية جعل السلم العالمي مهددا من جديد[1].

[1]-كمال حسنة، العلاقات العثمانية الفرنسية من الحملة الفرنسية على مصر إلى معاهدة المضايق 1798-1841م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة الجزائر، 2016-2017م، ص.141.

المبحث الثّاني: مؤتمر إكس_لاشابيلAix La chapelle وقضيّة القرصنة البحريّة البربرية1818م.

يعتبر أوّل مؤتمر في سلسلة المؤتمرات التي عقدتها الدّول الأوروبيّة الأربع الكبرى الموقّعة على معاهدة فينا، عقد يوم 30 سبتمبر 1818م، بمدينة إكس-لاشابيل جنوب ألمانيا، وآخر مؤتمرات التي ناقشت مسألة القرصنة، وكان سبب انعقاده هو النّظر في مسألة فرنسا، التي طالبت بإجلاء قوات الحلفاء عن أراضيها، دون انتظار الخمس سنوات المحدّدة في معاهدة باريس الثانيّة[1]، واقتراح قبول الحلفاء بدخولها في المجموعة الأوروبيّة.

توجّه إلى هذا المؤتمر، رؤساء وملوك الدّول العظمى بأوروبا، ودول التّحالف الرباعي، بالإضافة إلى ممثّل عن فرنسا بصفة مراقب، فكان عن النّمسا فرانسيس الأوّل رفقة مترنيخ، وعن بروسيا بمثابتها الدّولة المضيفة. ملكها فريدريك غيوم الثالث، وحظر عن روسيا ألكسندر ومعه لكونت، وعن انجلترا وزير خارجيّتها كاسلريه وعن فرنسا تليران.

1.2.أهم المسائل التي تناولها المؤتمر:

إلى جانب القضايا السّياسيّة الأوروبيّة والألمانيّة التي تدارسها المؤتمر، تطرّق أيضا إلى قضيّة القرصنة في البحر الأبيض المتوسّط[2]، التي كانت تعد خلال العصر الحديث حربا غير معلنة وغير شاملة، وهي استنزافية ومعرقلة لمصالح الأطراف المنغمسة في حماتهاأكثر منها مدمرة كما هو الشأن في الحروب التقليدية، وقد نشطت وتأججت في مرحلة دقيقة من تاريخ الشعوب المتوسطية بشقيها الأوروبي المسيحي والمشرقي- ألمغاربي الإسلامي[3]، وفي الحديث عن الظروف التاريخية التي أفرزت ظاهرة القرصنة على امتداد السواحل المغاربية كشكل من

---

[1]- **معاهدة باريس الثانية:** وقّعت يوم 20 نوفمبر 1815م، وفرضت على فرنسا عقوبات قاسية وأعادتها إلى الحدود عام 1790م، وألزمتها بدفع تعويضات باهظة.ينظر إلى:عبد العزيز سليمان نوار، عبد الحميد نعينعي، **التاريخ المعاصر أوروبا** ...،مرجع سابق،ص.145.

[2]- فاضل حسين، كاضم هاشم نعمة، **التاريخ الأوروبي الحديث**...، مرجع سابق، ص.41.

[3]-حنفيهلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص.67.

أشكال الدفاع الشعبي تارة، ومظهر من مظاهر الرفض الرسمي للهيمنة الأوروبية وتهديداتها في ظل اختلال موازين القوة تارة أخرى[1]، فان دوافع الجهاد البحري تعود بالأساسإلى العدوان الاسباني على السواحل الجزائرية، هذا مادفع بالبحرية الجزائرية إلى القيام برد فعل مباشر ضدهما تحت أيطار ما يعرف بالجهاد البحري، خاصة وانه في هذه الفترة كثرت التنظيمات المسيحية الدينية المعادية للإسلام والمسلمين، والتي لا هم لها إلامحاربتهم، كما هو الحال مع قراصنة القديس يوحنا، ويذكر لنا أحمد التوفيق المدني في كتابه"حرب ثلاثمائة سنة"الفرق بين الجهاد البحري والقرصنة البحرية، فيخبرنا بأن لصوصية البحر وهي بغرض السلب والنهب والحروب البحرية والتي يقوم بها مجاهدو البحر، ويورد هو الأخر اللفظتين الفرنسيتين الداليتين على كل منها، فذكر لفظة(piraterie) ولفظة(course) ثم يخبرنا بأن الحرب البحرية تنشب بين الدول المتعادية بهدف ضرب اقتصاديات العدو، وهذا بالاستلاء على البضائع الصادرة منه أو الواردة إليه، وأسر من يعمل فوق تلك السفن المعادية[2].

ويمكن القول أن القرصنة بمعناها العام هي قيام سفينة مسلحة أو أكثر باعتراض سفن تابعة لدولة أخرى أو جماعة ما في البحر وسلب ما تحمله تلك السفن بدون وجه حق ودون أن يكون هناك في هذا الهجوم رد لعدوان أو ثأر لعمل سابق أي الهجوم لغرض السلب فقط دون أن تكون هناك عداوة سابقة أوحروب معلنة بين الطرفين.

أما الجهاد البحري فهو كل عمل حربي تقوم به سفينة أو مجموعة سفن تابعة لدولة ما بهدف الإضرار بسفن تابعة لدولة أخرى معادية عند مرورها في المياه الإقليمية أو الهجوم على

---

[1]– حنيفي هلايلي، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الأسبان في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد4، جامعة بلعباس، الجزائر، ص.244.

[2]– أحمد التوفيق المدني، **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 –1792م**، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص.191.

سواحل البلد المعادي[1]، وهذا التعريف نجده يصدق مع ما كانت تقوم به البحرية الجزائرية خلال العهد العثمانيولا علاقة لها بأعمال لصوص البحر.

كما عرضت في هذا المؤتمر أيضا مسألة تجارة الرّقيق الأبيض (المسيحيين الأوروبيين)، ولكنّه لم ينتهي في أيّ منها إلى حل، ومن قبل أدان مؤتمر فينا العاملين في تجارة الرّقيق، وقد تجابهت انجلترا مع روسيا لاختلاف المصالح والغايات، في حين كان لبروسيا والنّمسا مواقف أخرى، فبروسيا لم تكن دولة تجاريّة على نطاق واسع كما أنّها لم تمتلك أسطولا قويا تستطيع الرّكون إلية، ولذلك لم ترفض فكرة وضع نهاية لعمليّة القرصنة، أمّا النّمسا فقد أمنت تجارتها حين أولت مهمّة حماية سفنها إلى الأسطول العثماني في البحر المتوسّط[2].

وبعد مناقشة طويلة، وافق المؤتمر على قبول تعهّدات الدول بإلغاء هذه التّجارة، وكانت انجلترا أوّل الدول استجابة لهذا القرار، فبادرت بتحريم تجارة الرّقيق، ولكن هذه التّجارة ضلت مباحة في الدّول الأخرى، فاقترحت انجلترا أن يعالج الأمر عن طريق مراقبة السّفن وتفتيشها، إلاّ أن باقي الدول رفضت هذا الاقتراح بسبب تفوّق انجلترا البحري، وما يحول لها هذا الحق من سيطرة أكبر على الوضع العام[3]، ولكي تتجنّب الدول الأوروبية هيمنة دولة بحريّة واحدة، على الملاحة في المتوسّط.

وقد اقترح قيصر روسيا على المشاركين في المؤتمر تكوين مراقبة دوليّة على السّاحل الغربي الإفريقي، تستخدم أسطولا دوليّا يعينها على هذه المراقبة ويقوم بتفتيش السّفن، إلّا أنّ هذا الاقتراح لم يكتب له شيء من النّجاح، وكان الاقتراح الثاني الذي أتى به ألكسندر الأوّل، القاضي بتكوين أسطول دولي لمقاومة نشاط القرصنة، الذي قوبل بالرّفض من قبل انجلترا التي

---

[1]–جمال الدين سهيل، ملامح من الشخصية الجزائرية خلال القرن 11هـ–17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع.13، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011م، ص.141.

[2]– جمال الدين سهيل، مرجع نفسه، ص.40.

[3]– زينب عصمت راشد، مرجع سابق، ص.244.

كانت سيّدة البحار آنذاك ترفض مشاركة أي دولة لها، إضافة إلى أنّها لم تكن تخشى خطر القراصنة اللّذين رأوا مهادنتها وعدم التعرّض لسفنها عكس بقيّة الدول الأوروبية الأخرى[1].

2.2.أهداف المشتركين في المؤتمر:

اختلفت آراء المؤتمرون في هذا المؤتمر حول موضوع طلب فرنسا الانضمام إلى الحلف الرّباعي، حيث اقترحت روسيا بقاء التحالف كما هو موجّها ضدّ فرنسا، على أن يسمح لفرنسا في الوقت نفسه بالانضمام إلى محافل عامّة أخرى تعلن فيها الدول عزمها بالقضاء على الثّورات، ومساعدة بعضها البعض، ولكن وزير خارجيّة انجلترا كاسلريه رفض هذا الاقتراح وامتنع امتناعا تامّا عن أي تدخل في شؤون الدول الداخلية، في حين كانت روسيا ترغب في إدخال فرنسا في المجتمع الأوروبي كي تستخدمها كقوة موازيّة إمّا لانجلترا أو النّمسا، في حين كانت انجلترا تفضّل الاحتفاظ بالاتّجاه المتّفق عليه عام 1815م، لا لمجرّد استمرار اعتقادها في الخطر الفرنسي، ولكن لخوفها من قيام تعاون بين روسيا وفرنسا، وكانت كل من النّمسا وبروسيا تشارك في الشعور بهذا الخوف[2]، وقد قام مترنيخبإقناع الدول الأربعة بعقد اتّفاق سرّي فيما بينها في نوفمبر 1818م، تتعهّد بموجبه باستخدام جيوشها مشتركة ومتّحدة ضدّ فرنسا إذا حدثت ثورة يترتّب عنها تهديد أمن جيرانها وسلامتها[3].

3.2.قرارات المؤتمر:

بالنّظر لما أظهرته فرنسا من تقيّد بقرارات مؤتمر فيينا، ومن ميول سلمي ورغبة في حفظ التوازن الدّولي وما أبدته أكثر من مرّة من التمسّك بالنّظم التّقليديّة الملكيّة، فقد وافق مندوبو (انجلترا– النّمسا– روسيا– بروسيا) على الجلاء عن الأراضي الفرنسيّة، بالمقابل تتعهّد فرنسا بدفع جميع ماتبقى عليها من تعويضات، وغرامات بموجب معاهدة باريس الثّانية مرّة واحدة[4].

---

[1]–زينب عصمت راشد، مرجع سابق، ص.245.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**...، مرجع سابق، ص.50.

[3]– عمر عبد العزيز، مرجع نفسه، ص.51.

[4]– عبد العزيز سليمان نوار، وعبد المجيد نعينعي، مرجع سابق، ص.157.

قرّر المؤتمر حل لجنة المراقبة الدوليّة، وسحب جيوش الحلفاء من الأراضي الفرنسيّة، والسّماح لفرنسا بالانضمام إلى حلف الرّباعي الذي تحوّل إلى حلف خماسي بعد انضمامها إليه.

كما أقرّ المؤتمر أيضا إلغاء تجارة الرقيق وتحريم القرصنة البحريّة بحيث طالبت كل من الجزائر وتونس وطرابلس بوضع حد للقرصنة، واعتبروا أي مساس بالبواخر التّجارية لأحد من هذه الدّول المتحالفة سيؤدّي إلى رد فعل سريع[1].

انتقلت الدول الكبرى بما في ذلك فرنسا من مسألة منع تجارة الرقيق في مؤتمر فيينا، إلى قضية محاربة القرصنة في البحر الأبيض المتوسط في مؤتمر اكس–لاشابيل، والتي اتخذتها الدول الأوروبية كذريعة للتدخل وتهديد الولايات العثمانية في شمال إفريقيا[2].

[1]– عبد العزيز سليمان، ومحمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث**..، مرجع سابق، ص.307.

[3]– كمال حسنة، مرجع سابق، ص.159.

المبحث الثالث: المؤتمرات الأوروبية الأخرى 1820–1822م.

1.3.مؤتمر ترويوTropeau1820م:

عقد هذا المؤتمر في تروبوTrappauفي سيلي زيا النّمساوية باقتراح من مترنيخ، فقد واجهت بعض الدّول الأوروبيّة الاضطرابات في أعقاب مؤتمر أكس–لاشابيل، إذ نشبت ثورة عسكريّة في اسبانيا عام 1820م[1].وكان أكثر الملوك خوفا من نتائج هذه الثورة لإسكندر قيصر روسيا، الذي خشي من انتقال عدوى الثورةإلى بلاده حيث تعيش في ظروف مماثلة لأسبانيا. فهب للمطالبة من سائر ملوك أوروبا لاستنكار قيام دستور 1812م، والمطالبة بإلغائه ولو بقوة السلاح إذا لزم الأمر وقد عارض مترنيخ دعوة مؤتمر للانعقاد دون بيان الغرض من انعقاده بصورة واضحة وقد ظل معارضا لعقد هذا المؤتمرحتى شهر جوان 1820م، إذ تخلى عن موقفه هذا بعدما اشتعلت الثورةفي نابولي، واضطر ملكها فرديناند الأول إلى قبول دستور 1812م، أين سارع إلى دعوة الدول العظمي إلى الاجتماع في أكتوبر 1820م، إلى أنّ كاسلريه عارض هذه الدّعوة، واضطرّ أمام التوسّع المفرط في تفسير تعهّدات فينا إلى إعلان موقفه، فأصدر يوم 05ماي 1820م، وثيقة رسميّة مطوّلة اتّخذت أساسا للسّياسة الخارجيّة البريطانيّة في القرن 19م، إذ كان يرى أنّ الثورة الاسبانيّة مسألة داخليّة لا تشكّل خطر على الدّول الأخرى[2].

حضر هذا المؤتمر عن روسيا قيصرها، وعن بروسيا ملكها، وعن النّمسا إمبراطورها، أمّا انجلترا التي بدأت منذ عام 1818م تبتعد عن المؤتمرات الدّوريّة وتعارض التدخّل في شؤون الدول الأخرى داخليّا، فقد تردّدت في الاشتراك في المؤتمر، ثمّ أرسلت أخيرا سفيرها في فيينّا ليمثّلها اللّورد ستيوارت.أما فرنسا تمثلت بسفيريها في النمسا وروسيا[3].

---

[1]– جمال محمود حجر، مرجع سابق، ص.126.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص.54.

[3]– عبد العزيز سليمان نوار، وعبد المجيد نعينعي، مرجع سابق، ص.173.

1.1.3.أعمال المؤتمر:

عقد هذا المؤتمر لاستنكار المستجدّات التي شهدها الصّعيد الاسباني والمطالبة بالتدخل لإلغاء الدّستور الاسباني، ولو بقوّة السّلاح، إذ كان هذا الدّستور يمثّل خطرا على الأنظمة الرجعيّة آنذاك[1]، أمّا فرنسا فقد كانت ترفض مبدأ التدخّل شأنها في ذلك شأن انجلترا. وعلى ذلك فقد تعدّدت اجتماعات ممثّلي الأوتوقراطيات الثلاث الكبرى (النّمسا– بروسيا– روسيا) حيث أسفرت هذه الاجتماعات عن عقد بروتوكول تروباو، الذي تم التّوقيع عليه في 19 نوفمبر 1820م[(2)].

2.1.3.قراراته:أقرّت القوى الموقعة على البروتوكول مايلي:

شرعية التدخّل لقمع الثورات وحماية العروش، واستبعاد أي دولة طرف في الحلف منه إذا ما اندلعت فيها ثورة أحدثت تغيّرا، في نظامها السّياسي الدّاخلي، كما يحقّ للحلفاء التدخّل لإعادة هذه الدّولة إلى حظيرة التّحالف بالوسائل الوديّة، فإن لم تفلح هذه الوسائل في بلوغ هدفها لجأ الحلفاء إلى القوة[(3)]. السّماح للنّمسا بأن تتولّى حل المشكلة الإيطاليّة، وذلك لكي لا يتجرّأ في لمستقبل أي شعب على تعدّي حقوق وسلطات عرش بلاده[(4)].

2.3.مؤتمر ليباخLaibach 1821م:

انعقد فيما بين 08جانفي و12مارس 1821م بمدينة ليباخ(بلدة صغيرة تقع في ألمانيا)، أين كان المؤتمرون في تروباو قد اتّفقوا على عقد هذا المؤتمر، وانظمّ إلى المجتمعين ملك صقلّية فرديناند الأوّل، بعد أن أقسم قبل مغادرته نابولي على الدّفاع عن الدّستور الذي أقرّ، لكن سرعان ما أنس مساندة نمساويّة حتّى أعلن نقضه لهم، متذرّعا بأنّه أقرّه تحت الضغط[(5)]، وقد

---

[1]– زينب عصمت راشد،مرجع سابق ، ص. 250.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص.57.

[3]– إياد علي الهاشمي، **تاريخ أوروبا الحديث**، ط1، دار الفكر الأردن، عمان، 2010م، ص.223.

[4]– عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعينعي، مرجع سابق، ص.173.

[5]– لبيب عبد الستار، مرجع سابق، ص.295.

حظرت هذا المؤتمر جميع الشّخصيات التي حظرت المؤتمر السابق (ترونباو)، وهنا يمك اعتباره المؤتمر الثّاني متمّما ومكمّلا للأوّل، خاصّة وأنّ الموضوع الذي ناقشه المؤتمر هو نفسه القضيّة الإيطاليّة.

1.2.3.قراراته:

أعلن المؤتمرون فيه إلغاء دستور نابولي الجديد، وعهد للنّمسا بمهمّة تنفيذ هذا الإلغاء بالقوّة العسكريّة، ولذلك أرسلت النّمسا جيشا إلى نابولي أخمد الثّورة الدّستورية، وأعاد للملك فرديناند سلطته الاستبداديّة، وأصدر المؤتمر في نهايته بيانا ختاميا جاء فيه: إنّ الهدف من التّحالف الأوروبي إنما هو تأييد المعاهدات القائمة، والمحافظة على السّلام العام.

وبعدما تمكن مترنيخ من تحقيق انتصار سريع في نابولي، الذي زاد من نفوذه، في إيطاليا ودعّم مركزه في بلاده وخارجها. فإيطاليا كلّها ركعت عند موطئ قدميه ولو مؤقتا، والحكّام باتوا مدينين بعروشهم ونفوذهم له[1].

3.3.مؤتمر فيرونا Verona 1822م.

انعقد هذا المؤتمر في منتصف أكتوبر 1822م، في مدينة فيرونا[2]الإيطالية، وقد حظره كل من إمبراطور النمسا وقيصر روسيا وملوك بروسيا وسردينيا ونابولي، فضلا عن مترنيخ وزير خارجية النّمسا وممثّلين عن انجلترا هما ولنجوتن واللّورد ستيوارت شقيق كاسلريه، الذي مات منتحرا قبل انعقاد هذا المؤتمر[3].

بالرّغم من الفشل الواضح في مؤتمري تروبوا ولیباخ اللّذان يعتبران في الواقع مؤتمرا واحدا، إلّا أنّ أوروبا لم تجد بديلا عن سياسة المؤتمرات لحل مشاكلها، وفي هذه الظروف كانت الأمور تتطوّر على نسق مختلف نسبيا في شرق أوروبا، في داخل أملاك الدولة العثمانيّة الأوروبيّة، فقد

---

[1]– عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعينعي، مرجع سابق، ص. 165.

[2]– **فيرونا**Verona: هي مدينة تقع في الجزء الشمالي من إيطاليا ضمن إقليم فينيتو، وضعتها منظمة اليونسكو ضمن مواقع التراث العالمي لكثرة معالمها التاريخية الهامّة. ينظر: موقع ويكيبيديا.

[3]– عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص.59.

نشبت في اليونان ثورة ضدّ الأتراك، تختلف هذه الثّورة في طبيعتها القوميّة عن الثّورات الأوروبيّة الأخرى، فهي لم تكن ديمقراطيه ولا كانت تطالب بدستور، وإنّما كانت ثورة قوميّة قام بها المسيحيون اليونانيون للتخلّص من الحكم التّركي الإسلامي، ولكن تطوّر الأوضاع في اسبانيا، وانتحار كاسلريه شغلا كلا من فرنسا وانجلترا عن القضيّة اليونانيّة[1]، كما أنّ المسألة الاسبانيّة[2]استغرقت معظم نشاط المؤتمر.

1.3.3.قراراته:

–أصدرت الدول المجتمعة في مدينة فيرونا قرارا جديدا أكد قرارات المؤتمرات السابقة، وأضاف إليها اعتبار تجارة الرقيق أمر محرم وكارثة كبرى، دمرت إفريقيا زمنا طويلا وأسقطت هيبة أوروبا وعذبت الإنسانية وآلمتها[3]، إضافةإلى قرارات أخرى منها:

– أعلن المؤتمرون في 30 أكتوبر 1822م، التدخّل المسلّح في شؤون اسبانيا، رغم رفض انجلترا لهذاالقرار، وتأكيد ممثّليها رفض بلدها لمبدأ التدخّل في الشّؤون الداخليّة للدّول الأخرى[4].

– إعلان فرنسا تدخّلها الفردي لقمع الثورة ونجحت في ذلك بالفعل وتمكنت من إعادة الملك الاسباني إلى عرشه مرّة أخرى.

كان المحفل الأوروبي الذي انعقد في مدينة فينا في الواقع أول عملية لتنظيم أوروبا ومحاولة من طرف الدول الرجعية المنتصرة للقضاء على الأفكار الثورية والمحافظة على الشرعية الدولية بأوروبا

---

[1]– جمال محمود حجر، مرجع سابق، ص.129.

[2]– **الثورة في اسبانيا:** منذ أن أعاد مؤتمر فينا الملك فرديناند السابع إلى عرش اسبانيا بادر إلى إلغاء دستور 1812م، وكانت قد أقرّته فيما مضى المجالس الوطنية Cortés الثائرة على نابليون، وراح ينكّل بالمتحرّرين فثاروا عليه، وانطلقت الثورة حين تمرّدت فرقة اسبانية في مرفأ قادس Codix عام 1820م، وفضت السفر إلى المكسيك لقمع ثورة نشبت هناك، وامتد إلى نواحي أخرى من اسبانيا، ينظر : عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص59، ولبيب عبد الستّار، المرجع السابق، ص.295.

3-رودلفوميكاكي، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، تر:طه فوزي، دار الفر جاني، طرابلس، ليبيا، ص.185.

[4]– عبد الحميد بطريق، عبد العزيز نوار، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت، ص.491.

وإرساء السلم بها، اذ رأينا كيف أن خلاص أوروبا من نابليون ساعد على جلوس أباطرة ملوك أوروبا حول مائدة واحدة، ورغم الاختلافات في المصالح بين الدول المتعاقدة، إلا انه خدم بشكل كبير مصالح القوى الكبرى(النمسا، انجلترا، بروسيا، روسيا، فرنسا)على حساب آمال الشعوب الأوروبية الضعيفة.

– تعتبر هذه الفترة مؤشرا حاسما لبداية نهاية التفوق البحري لنيابات شمال إفريقيا بالحوض الأبيض المتوسط، ونقطة بداية للأطماع الأوروبية الاستعمارية التي كانت تلوح في الأفق.

– تميزت هذه الفترة بتغيرات جذريةفي أوروبا والإيالات العثمانية في شمال إفريقيا على وجه الخصوص، فا بينما شهدت الأولىتطورا وازدادت تحالفا واتفاقا من أجل القضاء على القرصنة البربرية، كانت الثانية في حالة فوضى وانقسام وعدم الاستقرار السياسي، وما ميز ذلك كثرة الاغتيالات للحكام وعدم الاهتمام بشؤون الإيالة وتطويرها، وفق مستجدات ذلك العصر(الثورة الصناعية).

– ضعف الأساطيل المغاربية فتح المجال أمام انجلترا للبروز كقوة مسيطرة على البحر الأبيض المتوسط.

الفصل الثاني

انعكاسات المؤتمرات الأوروبية على الإيالة الجزائرية

المبحث الأول: الحملات الأوروبية.

المبحث الثاني: الانعكاسات السياسية والاجتماعية.

المبحث الثالث: الانعكاسات الاقتصادية.

كان للتّحالف الّذي وقع بين الدّول الأوروبيّة فيما بين (1815م/1818م) ضدّ الجزائر وإجبارها على عدم مهاجمة السّفن الحربيّة والتّجارية التي تمر بالبحر الأبيض المتوسّط، عدّة انعكاسات أثرت على الوضع المالي والسّياسي للإيّالة بشكل سلبي، وعليه سنتطرّق إلى أهم هذه الانعكاسات، وكيف ساهمت في إضعاف الإيالة وانهيارها بشكل سريع.

المبحث الأوّل: الحملات الأوروبيّة.

بدأ التدخل الأوروبي في شؤون الجزائر يأخذ شكلا صريحا في أوائل القرن التاسع عشر،وعلى الأخص منذ مؤتمر فيينا الذي تم بتحريض من الانجليز والذي قرر ضرب القوة البحرية الجزائرية بعنوان إشهار الحرب ضد القرصنة،وتعهدت انجلترا بتنفيذ مقررات المؤتمر[1].

1.1.الحملة الانجليزيّة الأولى 1816م.

تكمن الأسباب التي أدّت بالانجليز بتجهيز حملة عسكريّة على مدينة الجزائر، وبتفويض من المجتمعين في فينا إلى:

– قضية القرصنة والاسترقاق المسيحيين التي طالما اعتبرها الأوروبيون على امتداد الفترة الحديثة بأنّ الجزائرييقراصنة وبلادهم مركزا للصوص البحر، وما ينتج عن ذلك من أسر للمسيحيين الأوروبيين[2].

– انتهاء الحروب في أوروبا وعودة السّلم إليها عقب انهيار نابليون، وانتصار الحلفاء، وهّدت الوقت لتصفية الحساب مع الايالات المغاربية التي لم تتوقف عن ممارسة القرصنة[3].

---

[1]– عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البحث نهج لاكونكورد، قسنطينة، الجزائر، 1965م، ص. 134.

2– محمد العربي الزبيري، مقاومة الجزائر للتكتّل الأوروبي قبل الاحتلال، مجلّة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشّؤون الدّينية، الجزائر 1973م، العدد12، ص.122.

[3]– محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط2، مكتبة الشرق لبنان، 1969م، ص.143.

– التّنافس الانجليزي الفرنسي في البحر الأبيض المتوسّط خلال القرن التاسع عشر، فقد حاولت كل دولة مد نفوذها إلى سواحل شمال إفريقيا، وقد تركّزت أطماع الدّولتين على الجزائر، كونها تحتل منطقة إستراتيجية، ستفتح لهما المجال الواسع لإنشاء نفوذ عسكري في الضفّة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، تكون منطلقا لهما إلى بقيّة الأقطار الأخرى، فضلا عن الثّروات التي تسخر بها الجزائر[1].

– إخفاق انجلترا في إقامة قواعد عسكرية في الجزائر، فعندما افتكّ الانجليز حقوق الامتيازات في الشرق الجزائري سنة 1807م، لم يكن هدفهم التّجارة، وإنّما إنشاء قواعد عسكريّة في عنابه وذلك من أجل تدعيم مواقعهم في جزيرة مالطة وجبل طارق ليحكموا سيطرتهم على البحر[2].

وعلى اثرتعرض إحدى السفن البريطانية الصغيرة للأسر، أسرعت بريطانيا بإرسال حملة بحرية تتألف من ثلاث وثلاثين بارجة بقيادة اللّورد إكسموث– Lord Exmouthالبريطاني[3]،يوم 15ماي1816م، وهذا من غير السفن والمراكب الصغيرة وما إليها من البوارج البحرية ذات الثلاث طبقات التي تحمل كل واحدة منها مئة مدفع، ومنها مايحمل ثمانية وتسعون مدفع، وكان الغرض من هذا أن تطوف هذه الحملة حول شواطئ الإيالات العثمانية في شمال إفريقيا إرهابا لها لكي تسرّح مالديها من أسرى، وتعطي تهديدات باحترام قوانين البحر الحديثة، وتخضع لما قرّرته الدّول الغربيّة في مؤتمراتها التي عقدتها سابقا كمؤتمر فيينا[4]، وكذا مؤتمر لندن 1816م، الّذي انعقد في لندن باقتراح من كاسلريه و بمشاركة انجلترا

---

[1]– زهرة زكيّة، **التنافس الفرنسي الانجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه 1792م/ 1830م**، مجلّة الدّراسات التاريخية، الجزائر، 2000م، ع. 11و 12، ص ص 304، 306.

[2]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص.235.

[3]–**اللّورد اكسماوث**: شخصية بريطانية ولد في 19 أفريل 1757م، قائد الحملة العسكرية على الجزائر سنة 1816م، بصحبة الأمير فان كابلان، ورغم فشلها إلّا أنّها ألحقت خسائر كبيرة على الجزائر، توفي في 23 جانفي 1833م.ينظر إلى:بسام العسلي المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي1830–1838م، ط1، دار النفائس، 1980م، ص.53.

[4]– عبد الرّحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان، ص.324.

وهولندا وفرنسا وبعض الدّويلات الإيطاليّة، وقد أوصى بتكوين أسطول مشترك لضرب إيالات المغرب، غير أنّ فرنسا رفضت المشاركة فيه[1].

1.1.1. ظروف الحملة:

قدّمت انجلترا تقريرا إلى اسطنبول تشكوا فيه من تصرّفات الأوجاق وتطالب الدولة العثمانية بوضع حد لتلك التصرّفات السيّئة، وفي حالة عدم قيامها بعمل جاد، فإنّ كافّة الدول المطلّة على البحار ستعمد إلى اتخاذ إجراء قاس ضدّ الأوجاق، فأجابتها الدولة العثمانية، بأنّها لن تتدخّل في حال قيام حرب بينهما، فأرسلت انجلترا أسطولها الموجود في البحر إلى الجزائر، وعهدت إلى اللّورد اكسموث قيادته ومعاقبة الجزائر بشدّة، لأنّها حصلت على موافقة رسمية من الدّولة العثمانية[2]، وطالب اللّورد إكسموث إطلاق سراح الأسرى اللّذين هم من جزر الأيونيّة، فتكون بذلك قد جسّدت حمايتها على تلك الجزر عندما طالب بإطلاق سراح أبنائها باعتبارهم رعايا إنجليز[3]، وعندما اقترب الأسطول من ميناء الجزائر أرسل اللّورد إكسموث مبعوثا إلى الدّي ليطلعه على افتداء الأسرى يعتبرون من رعايا انجليز، لكون سردينيا تحت إدارتها، مقابل دفع مبلغ ألف (1000)ريال على كل رأس من هؤلاء الأسرى، وقد وافق الباشا على هذا الاقتراح، إلّا أنّ القائد الانجليزي لم يقف عند هذا الحد، بل طلب إطلاق سراح الأسرى النابوليتانيين البالغ عددهم ألف ومائتي أسير (1200)، والذين كانوا قد أسروا منذ مدّة طويلة، إلّا أنّ الباشا لم يستجيب لهذا الطّلب بدعوى أنّ النابوليتان دولة مستقلّة ولها ملكها. فإذا جاء الطّلب منه بشأن افتداء أسراه، فإنّني مستعد أن أسلّم إليكم هؤلاء الأسرى، فأجابه

---

[1]-رودولفوميكاكي، **طرابلس الغرب** ...،المصدر السابق،ص.175.

[2]- عبد العزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، ط1، دار النّهضة العربية، شارع مدحت باشا، بيروت، لبنان، 1989م، ص. 606.

[3]- مبارك، الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النّهضة الجزائريّة، شارع العربي بن المهدي، الجزائر، ص.262.

القائد الانجليزي بأنّه لا داعي أن يطب ملكها تحرير الأسرى مادمت مستعدّا أن أدفع لكم ثمن فديتهم، وردّ عليه الباشا بأنّ انجلترا تربطها علاقة مع الدولة العثمانيّة والجزائر، لذا فإنّنا مستعدّون أن نسلّم لكم الأسرى بعد أن تدفعوا ثمن فديتهم المتّفق عليها[1].

وقدكان قائد الأسطول يتكلم باسمجميع الدول المسيحية،حول تسليم الأسرى وإطلاق سراحهم[2].

وبعد إنهاء اللّورد اكسموث حساباته مع الايالات تونس وطرابلس، وعند مروره بالجزائر وقف هناك ليضيف إلى الاتفاق الأوّل الواقع في شهر مارس طلبين اثنين هما:

- غلق طريق القرصنة.
- إبطال عادة استعباد المسيحيين بالجزائر.

إلّا أنّ الدّاي رفض هاذين الطلبين رفضا باتا، ويؤكّد لنا القنصل الأمريكيشالر أنّ اللّورد اكسموث اتّخذ بدون شك هذه الخطوة نتيجة لتعليمات جديدة تلقّاها ولم يكن من الممكن معرفة محتوى الاقتراحات التي قدّمها إلى الجزائر، ولكن يبدوا أنّها تتضمّن شروطا تتناقض مع الشروط التي وردت في الاتّفاق السابق[3]،وأنّه لابدّ من الاعتراف بأنّ الدّاي قد أبدى كثيرا من الحزم والحكمة في هذه المناسبة، لأنّه لم يكثّف بعرض المطالب البريطانية على الديوان الّذي دعي للانعقاد في تلك المناسبة، بل وأيضا على الجنود في ثكناتهم، واتّفق الجميع على منحه التّأييد والمساندة في الموقف الّذي يتّخذه[4].

---

[1]- حنفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية، ونهاية الإيالة العثمانية، 1815م/1830م**، ط1، دار الهدى الجزائر، 2007م، ص.11.

[2]-H.DeGrammont ,Histoire d'Algersous la domination Turque, 1515-1830, ErnestLeroux ,paris, 1887, p.376.

[2]- شالر وليام، **مذكّرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م**، تع .تق :إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م، ص. 152.

[3]-المصدرنفسه، ص.153.

وكان جواب الدّاي على مطالب اكسموث بأنّه لايستطيع الموافقة قبل أن يجري مشاورات مع الباب العالي، التي ستستغرق مدّة ستّة أشهر، باعتبار الجزائر ولاية من الولايات العثمانيّة.

وعندئذ هدد اللورد اكسموث بتدمير مدينة الجزائر،إذ صمم الداي على هذا الموقف في رفض شروطه،وأعطاه مدة ثلاثة ساعات للمشاورة والرد النهائي،وحينئذ وجه الداي لوما إلى الأميرال البريطاني على سلوكه الغريب فرفض مطالبه بصفة نهائية وطلب منه أن سيحب أسطوله من مرمى المدافع الجزائرية،وبذلك عاد اكسموثإلى سفينته وهو يهدد بضرب المدينة[1].

2.1.1 عقد الصلح بين الطرفين:

مر يومان على مغادرة اكسموث، تخللتها تهديدات من طرف هذا الأخير،وفي اليوم الثالث أرسل مبعوثا إلى الداي وأخبره بأنه موافق على اقتراح الديوان،المتعلق بترك أمر إلغاء الرق للقرار الذي يتخذه الباب العالي،وبذلك عادت الأمور إلى نصابها[2].

كما اعترف الدّاي من جهته بمملكة هانوفر الجديدة وسمح لها بالتّمتّع بالامتيازات التي نصّت عليها المعاهدة الجزائريّة البريطانيّة باعتبار تلك المملكة تابعة لإمبراطورية بريطانيّة، على أن يتلقّى الهدايا التّقليديّة الثّمينة[3]، بعد المفاوضات تلقّت الجزائر(24000)دولار من نابولي ومجموع الهدايا الاعتياديّة كتلك التي تقدّمها البرتغال، في حين يتم إطلاق سراح الأسرى الصقلّيين مقابل ألف دولار عن كل أسير، وتمّ تحرير (357)أسير صقلّي من أصل ألف(1000) أسير، وأرسلوا إلى نابولي في سفينة انجليزية، كما عيّن القنصل الانجليزي للعمل كممثّل لصقلّية. وجلبت الأموال الخاصّة بصقلّية في سفينة (كريستينا).

---

[1]-كمال حسنة، الحملة المزدوجة الانجليزية الهولندية على مدينةالجزائر 1816م،المجلة الخلدونية،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة ابن خلدون تيارت،العدد 08 ،ديسمبر 2015م،ص.237.

[2]-كمال حسنة، مرجع سابق، ص.137.

[3]- شالر وليام، المصدر السّابق، ص.154.

وفي 30جويلية1816م،قدّمت سردينيا للدّاي(6)ألف دولار اسباني وتم تحرير أربعين (40) أسير سرديني مقابل (600) دولار اسباني على كل أسير، ويتم معاملتهم من الآن كمواطنين بريطانيين، وأرسلت أسراها إلى جنوه في سفينة (كاليبسو) التي عادت ومعها أموال الفدية[1].

لقد أثّر الصّلح الّذي أبرمه اللّورد اكسموث من الدّاي عمر باشا سخط الدّول الأوروبية التي اتّهمت انجلترا بأنّها لا تعمل إلّا من أجل مصالحها، ولا تهتمّ بالأضرار التي قد تلحق بالآخرين في سياستهم مع الجزائر[2]،وكما أثارت مطالب اللورد اكسموث أيضا حفيظة الجزائريين،مما دفعهم إلى القيام بردة فعل عنيفة ضد القنصل الانجليزي "**ماكدونال**" والرعايا الانجليز،حيث القي عليه القبض وأهانوا زوجته وأبنائه[3].

2.1.الحملة الإنجليزية الهولنديّة 1816م.

لم ترضى الحكومة الانجليزية عمّا وصل إليه اللّورد اكسموث في حملته الأولى، لذلك قرّر تجهيز حملة أخرى، أقلع الأسطول من ميناء "**بورتسموث**" في 24جويلية1816م، ووصل إلى جبل طارق في 13 أوت، حيث انضمّ إليه الأسطول الهولندي، يتألّف من ست (6) بوارج حربيّة بقيادة الأميرال فون كابلن Van Capellen وفي 14أوت أقلع الأسطول المشترك تحت قيادة البريطاني اللّورد اكسموث باتّجاه الجزائر الذي وصلها في مساء 26 أوت 1816م[4]،

---

[1]- قرباشبلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات، 1671م/ 1830م، أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة مصطفى اسطنبولي -معسكر- 2016م، ص.97.

[2]- محمد، زروال، **العلاقات**...، مرجع سابق، ص.63.

[3]-CH.De Rotalier,Histoire d'Alger et de la piraterie des turques dansla Méditerranée,chez paulin libraire éditeur,paris,1852,p.403

[4]- جون وولف، **الجزائر وأوروبا 1500م/1830م**، تع.تعل: أبو القاسم سعد اللّه، ط.خ، عالم المعرفة الجزائر، 2009م، ص.445.

وبما أنّ القنصل كان صديقا حميما للدّاي، حاول إقناعه بإقامة صلح مع الدّول الأوروبية، إلّا أنّ الداي أجابه بالرّفض قائلا "الحكومات الصغيرة غدت تمانع القرصنة، ولكي نضمن إطعام أفراد الانكشارية يجب أن تستمر أعمال القرصنة[1].

وفي صباح اليوم الموالي انفصلت بارجة عن الأسطول، ويخبرنا عنها الأسير جيريتميتوزنGeritMetzon الهولندي الأصل الذي أسره البحّارة الجزائريون في عرض البحرعام 1814م، ولم يطلقوا سراحه إلّا في عام 1816م،في كتابه "**يوميات أسر في الجزائر 1814-1816م**"،وقام محمد زروال بتعريبها،فيقول:"عندما كانا نعمل(الأسر) على متن السّفينة الجزائريّة، رأينا حراقة ترفع العلم الأبيض قد ارتطمت بزورقنا، وعندما كانت تتقدّم، وكانت على مربي المدفعية ولما اقترب من زوارق الصّيد التابعين للمغاربة فإنّه سلّم لها بعض الرسائل لكي يحملها للداخل"[2]،ويذكر لنا صاحب كتاب "**تحفةالزائر**"،ماجاء في البرقية التي بعث بها اكسموثإلى عمر باشا فور وصوله فقال:أنا اللورد اكسموث قائد العمارةالإنجليزية الهولندية أعلن لك أنني لا أرغب في سفك الدماء ولاأرضبخراب البلاد ولكن أطلب معاهدة مربوطة بشروط:

أولها: إطلاق جميع العبيد المسيحيين حينا وبدون مقابل.

ثانيا: إبطال عادة استعباد أسرى الحرب المسيحيين.

ثالثا: إرجاع كل المبالغ التي قبضها الأتراك مقابل تحرير العبيد المسيحيين منذ بداية هذه السنة[3].

رابعا:تعويض خسائر القنصل الانجليزيوأن تكون هذه الشروط بعينها جارية بين حكومة الجزائر وباقي الدول.

---

[1]- عزيز سماح الترّ، المرجع السابق، ص.607.

[2]- ج. ميتزون، **يوميات أسر في الجزائر، 1814م/ 1816م**، تع: محمد زروال، دار الهومة، الجزائر، ص.59.

[1]-عبد القادر الجزائري، الأمير محمد، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، شرح.تع:ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، 1964م، ص.80.

إضافةإلى اعتذار الداي للقنصل الانجليزيعلانية وأمام جمهور الشعب[1].

وفي الساعة التاسعة صباحا أرسل اللّورد اكسموثمندوبه يطلب جوابا نهائيا خلال ساعتين، لكن الداي رفض إعطاء الجواب النّهائي،وفي الثانية ونصف خرج عضو البرلمان البريطاني من الميناء وأعطى إشارة عدم الاتّفاق.

ساعدت الرّياح الشمالية التي هبّت خلال تلك الفترة الأسطول على الاقتراب من الميناء، وقد تمّ الاتّفاق على إشارة القصف من مركب المفاوضات الذي يحمل عضو البرلمان[2].

ويسرد لنا المزاري في كتابه "**طلوع سعد السّعود**" سير الحملة قائلا :"جاء الانجليز للجزائر ودخلوامراسيها بسفنهم على وجه الخديعة من تعرية رؤوسهم مثل المبايع بغية الصّنيعة وبأيديهم سجل عظيم يرقاني زعموا أنّهم أتوا به من عند السلطان الأعظم صاحب الباب العالي، ولما جاوزوا رامية مدافع المسلمين ابتدروا بإرسال صواعقهم إلى أن حرقوا سفن المسلمين"[3]،وهذا ما يؤكده الرباطي أيضاحين قال:في أواخر رمضان 1231هـ،خرجت سفن النصارى الانجليز وجاء إلى الجزائر،...،وأرسل كبيرهم سفينة وضع فيها الكبريت والزيت وشعل فيها النار"[4].

ويذكر الرحالة المحلي عبد الرحمان بن إدريس بن عمر الأكبرالتلّانيالتواتي نزول السفن الانجليز ويقول: "يوم الأحد من شهر تاريخه عند العصر نزل سفن عدوّ اللّه بدر لانجليز قرب الجزائر في البحر وهي أربعون سفينة فيما مئة مدفع كبير، كل مدفع عمارته قنطار بارود ونزلوا

---

[1]- محمد بن عبد الكريم، **من أعلام الجزائر "حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكّراته"**، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ص.44.

[2]- عزيز سامح الترّ، مرجع سابق، ص.608.

[3]- الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السّعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، ج1، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ص .346.

[1]-محمد الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تح.تع.تق:أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، الرباط، 1406هـ/1986م، ص.396.

بعيدا عن المدينة بحيث لاتصلهم الرامية من الجزائر، وأقاموا يومهم ذلك وغداهم، في حين يصف القنصل الأمريكي شالر الأسطول وقوته قائلا: "وصل الأسطول المشترك إلى الجزائر في صباح 17 أوت".

وعن تبديل الأعلام السوداء بالبيضاء يقول عبد الرحمان ابن إدريس الرحالة المحلّي: "في صبيحة ضحى الثلاثاء بدّلوا جميع أعلام سفنهم وجعلوها بعد أن كانت سوداء من الأعلام البيض، وهي أعلام الصلح وعافية بخلاف السّوداء التي هي أعلام الحرب".

1.2.1.قصف المدينة:

لقد كان الرحالة المحلي عبد الرحمان ابن إدريس أكثر دقة من نظيره القنصلالأمريكيشالر، لأنّه حدّد بداية المعركة إلى غاية نهايتها ثمّ ذكر المدّة التي استغرقتها حيث يقول: "ثمّ والى على المدينة بالبارود، وذلك بعد العصر، وقبل العصر فلم يواليه عليها حتى قرّب نصف اللّيل، ومدّة ذلك على التحقيق إحدى عشر ساعة غير سدس[1].

ويذكر وليام شالربأنّ المعركة كانت في صالح الانجليز منذ البداية لأنّهم أكثر تنظيما وشجاعة وخبرة عكس الأتراك المتّصفين بالجرأة والجهل والغرور[2].

فقد تحرّك الأسطول الانجليزي تحت قيادة الأميرال "فان كابيلان" وانفصلت سفينة اكسموث ذات المائة وعشرين فوهة نارية عن بقية الأسطول ودخلت الميناء ثم تبعتها سفن أخرى، ويقول شالر "على الساعة الثالثة أطلق الجزائريون طلقة نارية على الأميرال البريطاني وبسرعة عمّت المعركة، وعلى الساعة الثالثة والعشرون دقيقة بدأ أنّ نيران البطاريات البحرية قد أسكتت.... وعلى الساعة السابعة والنصف اكتشف أنّ السفن الجاثية على الميناء كانت تحترق، وعلى الساعة الثامنة بدأت النيران تخف من كلا الجانبين وعند منتصف الليل بدا أنّ

---

[1]- فاتح بلعميري، حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816م في عيون الرحالة المحلي والقنصل الأجنبي، دراسة مقارنة، مخبر جمع الدراسات وتحقيق المخطوطات المنطق وغيرها، جامعة المسيلة، 2016م، ص.3.

[2]- فاتحبلعميري، المرجعالسابق،ص.5.

كل شيء في الميناء كان يلتهب، وفي صبيحة الثامنة وعشرين اعترف الجزائريون أنّهم غلبوا علىأمرهم، وقد عانت الجزائر من خسارة كبيرة في السفن[1]، وخاصة على الفنار ومكسّر الأمواج وكذا الجامع الكبير[2].

وممّا زاد في تأثير نفسية الرحالة المحلّي عبد الرحمان ابن إدريس هو حالة السكّان في تلك اللّيلة والتي يصفها بعدّة أوصاف تنمّ عن صدقه ونبل إحساسه فهي عنده ليلة شابت فيها الولدان، أسقطت فيها الحوامل، اشتدّ فيها البكاء والعويل، عظم فيها الكرب والهم والغم[3].

ويجب الإشارة هنا إلى التصرف السيئ للدايعمر،الذي لم يقدم جوابا لمبعوث الأميرال الإنجليزي،إضافة إلى ذلك سماحه للأسطول المشترك باجتياز المواقع الملائمة لقصف المدينة،دونأن خطر في باله مقاومته،ومنه فان الجزائريين كانوا قد خسروا المعركة منذ بدايتها،بعد أن سمحوا للأساطيل المذكورة باجتياز مرمى مدافعهم بحيث تسنى لهم قصف المدينة بسهولة[4].

2.2.1.نتائج المعركة.

لقد اختلفت الكتابات في حجم الخسائر المادية والبشرية التي مني بها كل طرف، كما أنّها لم تقف على عدد السفن الانجليزية والهولندية التي شاركت في المعركة، فحسب شالر هناك حوالي(600)قتيل وجريح جزائري، و(128) قتيل و(690) جريح انجليزي،و(13) قتيل و(25) جريح هولندي[5].

---

[1]- وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر 2006م، ص ص.191، 192

[2]- عزيز سماح التر، المرجع السابق، ص.608.

[3]- أحمد جعفري، الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1231هـ/1816م، منخلال مخطوط رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمان التنلاني(ت.1233هـ)، مجلة التراث التابعة لهيئة أبو ظبي للثقافة والإعلام، العين، الإمارات العربية المتحدة، ع.131، 2010م، ص.140.

[1]-كمال حسنة، الحملة المزدوجة الانجليزية-الهولندية على مدينة الجزائر ...،مرجع سابق، ص.240.

[5]- شال وليام، المصدر السابق، ص ص. 292-312.

وجاء في التقرير المفصل لأحداث المعركة ونتائجها الذي بعث به القبطان علي إلى الباب العالي،قدر عدد القتلى والجرحى من الجزائريين ب(300) نفر،كماأحرقت أربعة سفن من الفرقتين وأربعة أخرى من نوع فوروت،بسبب اشتعال النيران في الميناء،أما من الجانب الانجليزي–الهولندي فقدر القبطان علي عدد القتلى والجرحى ب(3000) نفر من بينهم ثمانية أو عشرة قباطنة،كما احترقت سفينتين لهم وخربت قطعتين من النوع ذات المخازن الثلاثة وقطع أخرى من نوع القليونالكبار،كما أشار والي أزمير إلى إصابة قائد الأسطول الانجليزي بجروح بالغة الخطورة[1].

في حين يذكر المؤرخ سماح التر،حجم الخسائر التي تعرضت لها الجزائر إذ بلغت حوالي خمسمائة جندي،وتهديم بعض المواقع والاستحكامات،أما عدد القتلى من الأهالي فقد قدر بحوالي سبعين شخصا،في حين قدرت خسائر الأعداء من القتلى والجرحى حوالي ثمانمائة وثلاثة وثمانين جنديا،كما دمرت لهم سفينة تفجير،وقد أطلق الأسطول أكثر من خمسين ألف قنبلة وتسعمائة وستين قذيفة[2]،

3.2.1.عقد الصلح بين الجزائر وانجلترا:

لقد كانت نهاية المعركة أي في صبيحة اليوم التالي(28أوت1816م)، بتوقيع الصلح وفقا للشروط التي أملاها الانجليز على الدّاي وهي كالآتي:

- إطلاق سراح جميع العبيد المسيحيين.
- إعادة مبلغ (350)ألف دولار، كان ملك نابولي وسردينيا قد دفعاه فدية لرعاياهم اللذين أطلق سراحهم في شهر أفريل الماضي.
- تنازل الإيالة عن استرقاق رعايا الدول المسيحية في المستقبل[3].

---

[1]–كمالحسنة، المرجع السابق، ص.240.

[2]–عبد العزيز سماح ألتر، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، مرجع سابق، ص.609.

[3]– شال وليام، المصدر السابق، ص.307.

– إلغاء الهدايا المقدّمة من قبل القنصل للدّاي، لأنّ هذه العادة غير متبعة في الغرب، ولدى قدوم القنصل يحق له إقامة حفلة، شريطة أن لا تتجاوز (5000) ليرة انجليزية.

– عقد صلح مع هولندا بنفس الشروط[1].

والظاهر أنّ هولندا في الأخرى عقدت مع الجزائر بنفس الشروط التي تمت مع اللورد اكسموث، فكان عقد الصلح مع الفلامينك(الهولنديين)،حيث أنهم لم يدفعوا شيئا،مما كانوا مطالبين به، وهو غرامة سبعة سنين، وكان الفلامينك يعتزمون أن يدفعوا غرامة ثلاث سنين ثمنا للصلح، تدفع في أجل معلوم[2].

لقد كانت شروط المعاهدة التي فرضها المنتصرون على الجزائر قاسية إذ نصّت على إلغاءالتام للرق، وتحرير المسيحيين الأسرى الموجودين في الجزائر بمختلف جنسياتهم، ودفع تعويض حربي مقداره خمسة آلاف فرنك.

كما طالب اكسموث من الداي عمر بالاعتذار للقنصل بحضور وزراءه وكبار الموظفين،على كل الخسائر المادية والمعنوية التي لحقت بالقنصل[3].

وكان عمر باشا مضطرا لقبول هذا الشرط وفعلا قام بالاعتذار رسميا من القنصل الانجليزي[4]، ومن مجموع (3000) أسير كان موجودا بالجزائر تم تحرير نصف هذا العدد وهم يتوزّعون على النّحو التالي[5]:

---

[1]– عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص.610.

[2]– أحمد الشريف الزهّار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تع : أحمد التوفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986م، ص.125.

-Alger,Traduit parJ.Mac'Shaw Tomas, Voyage dans La régence d carthy,marlinéditenur,paris,1830,p298. [1]

[4] -Albert ,devoulx ,Tacherifat ,imprimerie du gouvernement ,Alger,1852,p.20.

[3]–هيلايليحنفي،**العلاقات الجزائرية**...،مرجعسابق، ص.29.

جنسيات الأسرى	العدد
نابولي – صقلية	1،110
سردينيا جنوه	62
بيد مونت	06
رومانيا	174
توسكانيا	06
اسبانيا	226
البرتغال	07
اليونان	07
هولندا	28
انجلترا	18
فرنسا	02

وعليه فقد وقع الصلح بين الطرفين وفق الشروط التي فرضها الانجليز ولم يكن في وسع الجزائريين مناقضة هذه الشروط لأنهم لم يكونوا في موقع قوة وبما أن شروط المعاهدة قد فرضت على الجزائريين فهم الطرف الخاسر في الحرب،كما أننا نلاحظ من خلال هذه المعاهدة،أنها تخص كل الدول الأوروبية لذلك يمكن القول أن انجلترا كلفت من قبل الدول المسيحية للقيام بهذه المهمة[1].

[1]–كمالحسنة، الحملة المزدوجة الانجليزية الهولندية...، مرجع سابق، ص.243.

3.1 تبني فرنسا بريطانيا إبلاغمقررات مؤتمر اكس لاشابيل:

كان مؤتمر اكس-لاشابيل آخر المؤتمرات التي ناقشت مسألة القرصنة، فالبروتوكول الصادرهو مخطط واضح بالقضاء على القرصنة المغربية وتم بذلك تكوين أسطولين في النصف الثاني من سنة 1816م، الأوّل انجليزي بقيادة توماس فريمانتل(T-Fremantle) والثاني بقيادة الفرنسي جوريا ندي لاغرافيير[1]"LaGravie".

.1.3.1مقابلة الداي لمبعوثي الدول الأوروبية:

- المقابلةالأولى: 05 سبتمبر 1819م.

توجّه مبعوثان لمقابلة الداي حسين على الساعة الحادية عشر صباحامرفوقين بقنصلي بلديهما العامّين وبالضابطين من هيئة أركانهما صحبة كل واحد منها، ذلك أنّ الداي قد أعلن أنّه سيستقبل ثلاثة أشخاص من كل أمّة فقط[2].

أخذ مبعوث فرنسي الكلمة ليقدّم للداي التصريح الذي وضعه المؤتمرين في اكس-لاشبيل مرفقا بمذكّرة توضيحية وطلب المبعوث من الداي أن يكون ردّه على الإشعار كتابة، كذلك استلم الداي مذكرتين ومعها ترجمة باللغتين العربية والتركية موقّعة من طرفها كذلك، فقرأها الداي فاندهش من احتجاج المقدّم له الذي لاأساس له، كون الجزائر في حالة سلم مع كل الدول الأوروبية، وأنّه منذ وصوله لم يحدث شيء من هذا القبيل في الجزائر وقال هذا الاجتماع عديم الجدوى، وكان رد المبعوثان أنّ الجزائر في سلم مع أوروبا منذ أن وصل إلى الحكم الماضي وحكم أسلافه قد وقعت حوادث خطيرة، فهو مسئول عن أعمال كافة أسلاف واعدم معاودة الكرّة تطلب منه الدول الأوروبية ضمانات مستقبلية باتخاذ قرار ثابت ومحدّد،

---

[1]- صالح فركوس، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1830م/1920م**، مديرية النّشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2010م، ص.3.

[2]- جمال قنّان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500// 1830م**، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م، ص.267.

فأعرب الداي حسين أنّه لن يسح بحجز أي سفينة أوروبية الذين لهم قنصلا معتمدا في الجزائر ويحافظ على السلم بين الايالة والدول الأوروبية.

وهنا طلب المبعوثان تدوين الضمانات كتابة بناء على تعليمة حكومتها فطلب الداي التفكير في الموضوع الذي شك في صحة مبعوثين وأنّها من تلقاء نفسيهما[1].

- **المقابلة الثانية: 09 سبتمبر 1819م.**

طلب المبعوثان بواسطة مترجماهمامن الداي إعطائهماالجوابا مكتوبا كردعلى مذكّرتيهما، فكان رد الداي بواسطة مترجمين أنّه لم يعتد على أي دولة أوروبية وأنّه وفق معتقداته ومبادئه ينوي ضبط علاقاته ومساعيه مع الدول الأوروبية دائما في هذا الاتّجاه، ولكن لا يبدوا ضروريا إعطاء هذا الجواب مكتوبا وعلى إثرها طلب المبعوثان مقابلة الداي لتوضيح الموضوع وحدّدت المقابلة على الساعة الواحدة بعد الظهر، وقدّم للدّاي مشروع تصريح مترجم إلى العربية يتضمّن التّأكيدات التي كلّف المترجمين بتبليغها للمبعوثين وترجّياه قراءته بتمعّن وإقراره بوضع ختم عليه ومشروع التصريح هو مايلي : "إنّ السّيدين مبعوثي جلالتهما ترجّيا سموّه إقرار هذا التصريح بوضع ختمه عليه لكونه لم يعتد على أية دولة أوروبية مهما كانت منذ توليته السلطة وأنها وفقا لمبادئه فإنّ نيته هي ضبط علاقاته دائما في هذا الاتجاه مع الدول الأجنبية"[2].

وعند قراءته صرّح بأن يبلّغا حكومتهما به لكنه لم يوقع لكونه لم يتلقى أي إشعار موقع من عاهليهما[3]،

ولم يرد الداي على هذا التصريح، استأذن المبعوثان بالانصراف بعد إن أبلغهما بأنّه لا يخضع لأوامر الملوك الأوروبيين، وأنّ دولته حرّة في محاربة من تشاء وفي سلم من تشاء وأنّه

---

[1]- جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر**...، مرجعسابق، ص ص. 268- 269.

[2]-المرجع نفسه ، ص. 269.

[3]- المرجعنفسه، ص270.

سيفتّش السفن الأجنبية جميعا[1]، وأمر بتكثير النشاط البحري كما أنذر جميع القناصلة الأوروبيين المعتمدين في الجزائر بأنّه في حالة ما إن رفضوا دفع الإتاوات المقررة عليهم يعتبرون أعداء[2] .

وقد كان لهذه الحملات كلها تأثيرا كبيرا على الجانب الاقتصادي خاصة التجارة الخارجية،لأن فرض الحصار على الموانئ وتعطيل حركة الإبحار والإرساء التي تتوقف عليها عمليات التصدير والتوريد،كما ساعدت الحملة التي قادها أللوداكسموث على إعادة السلطات الجزائرية إلى فرنسا امتيازاتها المتمثلة في حق استغلال الموانئ الشرقية.

[1]-Garrt (Henri), Histoire générale de l'Algérie, édition crescenzo ,Alger 1910,p.641.

[2]-محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 42.

المبحث الثاني:الانعكاسات السياسية والاجتماعية.

اتّفقت الدّراسات التاريخية على أنّ مطلع القرن التاسع عشر، كان عهد فوضى واضطرابات بالنّسبة للإيالة الجزائرية، والذي كان من أبرز مظاهره اغتيال الدّاي عمر باشا (1815م/ 1817م) معدوما[1]،وتحدث حمدان خوجة في كتابه المرآة (La Miroir) عن وفاته فقال: إنّ الدّاي لما ابرم مع اللّورد أكسموث سنة 1816م، معاهدة ساهمت في سقوطه،[2]، وذهب شارل إلى القول أنّ علي خوجة قام بتدبير مؤامرة مع الانكشارية لخلع الدّاي عمر، حيث اغتيل في فراشه يوم 08سبتمبر1817م، بعد محاولة غير مجدية لإقناعه بالتّنازل عن العرش[3].بينما يذكر سبينسر أنّ الانكشارية ألقوا عليه القبض وشنق في الباحة للعمومية[4] .

اتّهم الدّاي من طرف رعاياه بسوء حظه، وهذا ما يؤكّد لنا بن عودة المزاري في كتابه طلوع سعد السعود: قاموا على عمر باشا فقتلوه بالحمام، باتّفاق الأعيان، وقالوا أنّه لم يسعد عليه وبه الأيام و البلدان، ولم يكن بوقته راحة ولا أمان، وقد مات بأيامه الريّس حميدو[5]،

---

[1]- **عمر باشا**: حكم (1815م/ 1817م)، ولد بجزيرة متلين ليسبوس القديمة، عندما جلس على العرش عام 1814 كان يبلغ الثالث وأربعين من العمر وقيل أنّه ينحدر من أصلإغريقي اعتنق الإسلام، فأمّا قامته فتبلغ 1.52سم، ولونه يميل إلى السمر ولحيته كثيفة الشّعر سوداء لامعة وقد خطّا الشيب، وملامحه منتظمة وعيناه سودان ومظهره عام يتسم بالوقار، وممّا جاء في بعض مؤلفات الرحالة الألمان أنّ الداي عمر باشا لم يتلقّى أي نوع من القراءة والكتابة ومع ذلك كان يملك الصفات التي يجب توفّرها في الحاكم،كان قوي البنية اتّسمت أعماله بالعدل، ينظر إلى:مذكراتالشريف الزهار، المصدر السابق، ص. 117.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق: تع، وتح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، ص. 144.

[3]- وليام شالر، المصدر السابق، ص.172.

[4]- سبنسر وليام، مرجع سابق، ص.195.

[5]- **الريّس حميدو علي**: قبائلي الأصل استوطنت أسرته مدينة الجزائر وبدأ حياته خياطا لدي إحدى الخياطين وهو في سن العاشرة، ثم تحوّل اهتمامه إلى العمل في البحار وجذبته حياة الريّاس البحّارين، فانخرط في قوات الباي وهران البحرية، واسند إليه قيادة مركب من نوع الشبك، وتمكّن من أسر باخرة برتغالية كبيرة (البجع) ذات 44 مدفع وعليها 282 بحار وأطلق عليها اسم البورتوقيزية، ونال شهرة واسعة في البحر، استشهد في معركة بحرية ضد الأمريكان في :المحيط الأطلسي يوم 15 أوت 1815م، ينظر إلى: علي تابليت، **الريّس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770م/ 1815م**،ثالة ،الجزائر 2006م.ص ص3،5.

المجاهد في سبيل الرّحمان، وغلت الأسعار بوقته، وظهر الطاعون، وقام النّصارى الانجليز عليهم بالجزائر ومنع الماعون[1]، ويذكر الشريف الزهار قائلا: كانت دولته وأيامه كلّها مصائب: الجراد، الغلاء، ومصيبة حميدو، ومصيبة الانجليز[2].

وقد كتب القنصل الفرنسي دوفال الى وزير خارجيته بتاريخ 16مارس 1816م،متحدثا عن عمر باشا فقال:"يبدو أن عمر باشا يتمتع بشخصية هادئة ومفكرة،وطبعهعنيف،غير انه عادل...،ويبدوا أن حكومته على تفاهم مطلق مع الحكومة العثمانية."[3].

1.2إعادة بناء الأسطول:

جراء القصفشرع الداي في إصلاح ما تخرّب من الأبراج والحصون ونقاط الحراسة والمسجد الأعظم،حيث جند آلاف العمال،وبعثإلى مختلف العمالات وطلب من باياتها أن يبعثوا البنائين الذين عندهم وأمرهم بإصلاح الأبراج،رفقة بنائي عمالة الجزائر،وقد وقف الداي معهم وهم يعملون ليلا ونهارا،ولم ينتهي شهر حتى أصلح ما فسد من الأبراج وبني الجامع الأعظم وعاد كل شيء إلى أصله[4].

كما أرسل إلى لسلطان العثماني الريّس حاج علي أرناءوط على مركب سكونه ليحيطه علما بأوضاعهم المنهارة وما حصل مع الانجليز، فأرسل له السلطان العثماني محمود الثاني ثلاث مراكب من نوع فرقاطة واثنين كربيتومدافع وآلات حربية متنوّعة[5].

وكتب إلى سلطان المغرب الأقصى سليمان بن عبد الله كذلك رسالة حملها إليه القاضي الحنفي الحاج محمد العناني، ولما وصل استضافه السلطانوقدم له مركبين من نوعكربيت، ومبلغا

---

[1]- **الماعون:** يقصد بها العائدات البحرية والغنائم التي كانت تحصّن من عملية القرصنة البحرية وافتداء الأسرى.

[2]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص.107.

[3]- عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (الجزائر، تونس، ليبيا) 1816-1871م**، ط2، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص.59.

[4]- كمال حسنة، الحملة المزدوجة الانجليزية-الهولندية...، مرجع سابق، ص.243.

[5]- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص.76.

من المال للمجاهدين، وكذلك كتب أمير طرابلس الغرب الباشا يوسف القرمانلي فأرسل إليه مركبا من نوع بولا كر[1] .

وهكذا تمكّنت الجزائر من تجديد أسطولها البحري بواسطة الصناعة المحلّية، والمساعدات العسكرية التي تلقتها من بعض الدول الإسلامية، فمنذ شهر سبتمبر 1817م، بدأ الأسطول الجزائري بشن غاراته على السفن الأوروبية، حيث تمكّن من ستجيل عدّة غنائم على سفن كل من بروسيا، هولندا، هامبورغ، انجلترا[2].

بعد وفاة عمر باشا اتخذ الانكشاريون على خوجة،دايا جديدا على الجزائر، وكان لعلي خوجة يد بالتّرتيبات السريّة، وفي الفساد الذي شهدته الجزائر، كما كان سببا مباشرا في موت الكثيرين، ولكي يتخلّص من أيدي الانكشاريّة عليه ومن الفوضى التي تسبب بها، صمّم على اتّخاذ الإجراءات التي نفذّها حمود باشا بتونس، فعمل أوّلا على: إزالة الانكشارية من الوسط، وحالما تولّى إدارة البلاد قام بتنفيذ مخطّطه، بعد انتخابه دايا، أرسل الحاج حافظ إلى اسطنبول لتقديم عبوديته للسلطان واسترحامه لاستكمال تجهيز الانكشارية، وكالمعتاد صدر فرمان سلطاني يقضي بإرسال السفن اللّازمة وتسليح المعدّات والمهمات والذّخيرة لانكشارية الجزائر مع الحاج حافظ.

نقل علي باشا دار الحكومة من دار السلطان (قصر جنينة) إلى القلعة الداخلية، وقام بتسليحها تسليحا قويا ومتينا، كما نقل الخزينة إلى القلعة الداخلية أيضا، وأوكل حراستها لأفراد من القبيلتين، وبعد التفت إلى تسليح الكراغلة وجمعهم حوله، وحينما اطمأنّ إلى قوته وأنّ مقاليد الأمور أصبحت بيديه، بلّغ الانكشاريين، بأنّه استغنى عن خدماتهم[3]،واعتمد في عهده على الكراغلةبالإضافة إلى الجزائريين من أجل القضاء على فرقة اليولداش الطاغية والفاسدة،

---

[1]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص. 127.

[2]- حنفيهلايلي، المرجع السابق، ص32.

[3]- عزيز سامح الترء مرجع سابق، ص.213.

فتمكّن منهم وقتل العديد من أعضائهم والباقي رحلوا لتركيا، وفي عهده اجتاح البلاد وباء الطاعون الذي قضى عليه عام 1818م.

لمّ توفي الداي علي خوجة انتخب الداي حسين آخر دايات الجزائر، وقد وجد هذا الداي البلاد في وضعية مزرية بسبب الثورات الداخلية، وفي عهده عقد الأوروبيون مؤتمر اكس-لاشابيل الذي تناول قضية القرصنة[1] .

2.2 بداية التوتر في العلاقات الجزائرية الفرنسية:

بعد مؤتمر فينا عينت فرنسا قنصلا جديدا لها في الجزائر هو بيار دوفال(Deval)في 28أوت1815م، وقد حمل إلى الباشا هدايا تقدّر بـ (112924)فرنك تظم مجوهرات وساعات وأقمشة وأسلحة، وفي مقابل ذلك أعاد الباشا لفرنسا الامتيازات التي فقدتها وكان ذلك في 17 مارس 1817م.

كان دوفال ابنا لمترجم فرنسي كان يعمل في سفارة فرنسا باسطنبول وقد تولّى جميع مهامه القنصلية في القنصليات الفرنسية بآسيا الصغرى، وكان يتكلم العربية والتركية، ويمتاز بإتباع سياسة التعفّن الاجتماعي والتوريط وخلف الوعد، وهي ما يعبّر عنها الغربيون بالروح الشرقية[2]، وذكر حمدان خوجة (1780م/1842م) في كتابه المرآة(La Miroir) وهو مستشار حسين داي وأمين سره، وأمين الخزانة سابقا ووزير مالية ايالة الجزائر أنّه لم يتكلّم التّركية جيّدا وأنّ قدرة دوفال على التركية تشبه قدرة خوجة على الفرنسية[3]، ومن المؤكد أنّ القنصل الفرنسي كان أحد الأنصار الداعين بإلحاح شديد لاحتلال الجزائر وتقع عليه مسؤولية تعقيد مشكل الديون وتمثيل مشهد حادثة المروحة للقضاء على دار الجهاد وفتح المجال للاحتلال الفرنسي.

---

[1]- عمارة عمّور، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، القبّة الجزائر، 2002م، ص.103.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص.22.

[3]- عثمان بن محمد خوجة، المصدر السابق، ص.166.

بدأالداي حسين يشك في نوايا فرنسا،كما شك في دوفال أيضابأنه كان يتآمر ضده وهو الذي كانت له إقامة طويلة في التراب الدولة العثمانية،وازداد تشكك الداي حينما اتهمه القنصل بالمخادعة في خصوص الاستيلاء على سفينتين يملكهما البابا من طرف القراصنة الجزائريين،الذين كانوا قد أخذوهما إلى عنابهوباعوهما،وكانت الدولة البابوية ليست لها معاهدة علاقات مع الجزائر ولا تدفع جزية[1]،ويذكر حمدان خوجة أن دوفال عمل على زعزعة أسس العلاقات الجزائرية الفرنسية،وقد اتفق مع بكري على تفعيل قضية تصفية الديون في فرنسا[2].

وعليه فقد كان بين فرنسا وبين الداي وتاجرين يهوديين من مدينة الجزائر قصة ديون معقدة كانت تصفيتها تسير ببطء شديد منذ عام 1798م،فأدت في 1827مإلىقطع العلاقات الدبلوماسية عندما ضرب الداي حسين قنصل فرنسا ورفض إي اعتذار من هذا الانتهازي المشهور وكان رد فعل فرنسا أن فرضت على مدينة الجزائر حصارا بحريا استمر ثلاث سنوات.

3.2الأوضاع الاجتماعية:

بعد توقيع الداي عمر باشا الصلح من الانجليز بدأ سكان الجزائر يتناقلون شروط الاتّفاقية ويقولون كيف يحق للمسيحيين التدخل بشؤون الإسلامية والعادات المتّبعة لديهم، فمسألة الأسرى عادة قديمة لدينا، فكيف يتجرّؤون على إلغائها وأسفر ذلك حدوث عصيانات في البلاد ضد الداي عمر، فخاف عمر باشا منهم وتعهّد للجميع بإلغاء الاتّفاق الذي عقده مع اكسموث، فتجمّع (2000) شخص واتّجهوا إلى الساحل مباشرة ولم يعترضهم الداي مع ضبّاطه، فتحرّك المتظاهرون إلى مضيف القنصل الانجليزي، فاعتقلوه مع زوجته والجالية الانجليزية مع بقيّة الجاليات التي تحتمي بانجلترا وأنزلوا العلم الانجليزي ومزّقوه[3].

---

[1]-وليام سبينسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، المرجع السابق، ص.219.

[2]-شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر:عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، بيروت، باريس، 1982م، ص.14.

[3]- عزيز سامح التر، مرجع سابق، صص. 606_ 607.

هذا ولم تتوقف طوال تلك الفترة الثورات التي قادها زعماء الدين(رجال الطرق الصوفية)، فمن الثورة الدرقاويةإلىالتيجانية التي كان مقرها بعين ماضي سنة 1818م،وما ترتب عنها من اضطرابات،أثرت على وضع الايالة التي كانت تواجه أخطارخارجية،تمثلت في التحالفات الأوروبية ضدها.

إضافة إلى ظهور طبقة دخيلة من اليهود، فبالرغم من وجود عدة فئات أجنبية مسيحية في الجزائر،إلا أن الجماعة النشيطة التي ارتفع شأنها في هذا البلد هي فئة اليهود،لأنها كانت تتعامل مع الداي وقادة الجيش (الرياس)ويقومون بشراء وبيع البضائع أو الغنائمالتي يحصل عليها الرياس،كما اشتهر اليهود بعملية السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية إلى درجة انه أصبح من الصعب على أي عربي أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من احد اليهود،بحيث كانوا يشترون المنتجات المحلية بأبخص الأسعار من الأسواق ويبيعونها بثلاثة أو أربعة أمثال سعر الشراء،سواء في الخارج أو الداخل وكان لسيطرة اليهود على السوق الداخلية آثار مدمرة،أدتإلى قيام ردود فعل عنيفة ضدهم ولا سيما أيام المجاعات[1].

المبحث الثالث: الانعكاسات الاقتصادية.

لم يكن للجزائر في عهد الأتراك اقتصاد مبني على أساس سليم يمكن تنميته بخطط ومشاريع زراعية أو صناعية،ولم يشجع الأتراك أية حركة اقتصادية منتجة،ولم يوظفوا الثروات التي جنوها من الصراع البحري ضد المسحيين ومن الضرائب والجبايات لتطوير البلاد وتنميةأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية...،بل اعتبروا الجزائر قاعدة للغزو وحيازة الغنائم،ومصدرلتحصيل الضرائب والمغارملذلك ظلت غنائم الجهاد البحري أولا،وأموال الضرائب ثانيا أهم موارد الدولة[2].

2- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص.106.

[2]-بشير ملاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1848م**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص. 24.

1.3 الموارد الأوللخزينة الإيالة:

كانت بداية عمليات الجهاد البحري التي خاضها الجزائريون كرد فعل شرعي ضد محاولات السيطرة الإسبانية،والبرتغالية على السواحل الجزائرية،وهذه الظروف كانت على حد قول شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله،أنها من أهم دوافع قيام الجهاد البحري بالجزائر[1]،وبمرور الوقت وتوالي الانتصارات في البحر،وما تدره المعارك من سفن محملة بالبضائع والأسرى،وما تدفعه الدول من أموال لافتداء أسرها،وما تصرفه من هدايا وضرائب للحصول على حرية الملاحة في الحوض الغربي للمتوسط.اتضح أن الجهاد البحري،فضلا عن كونه دفاعا عن النفس،كان موردا اقتصاديا معتبراحتى أواسط القرن الثامن عشر،لذلك اتجهت عناية الحكام إلى تشجيعه وإعطائه الأولوية في الاهتمام،وهو الأمر الذي جعل خزينة الدولة من أغنى خزائن الدول آنذاك.

وقد شكلت تجارة الأسرى المسيحيين أحد مصادر الدخل الرئيسية،ويخبرنا الرحالة الألمانيج.أو.هانبسترايت، أن كل أسير كانت له قيمة محددة حسب مكانته،فالقابودان(وهوقائد السفينة)،يتطلب إطلاق سراحه دفعألفين وخمسمائة قرش،بينما معاونه وكذلك صانع السفن أو الجراح فيدفع عن كل واحد منهم ألف وخمسمائة قرش،أما البحارة فعليه تسديد ألف قرش،وعادة ما يكون ثمن إطلاق الأسر الألمان أعلى من الآخرين لمهارتهم في شؤون البحرية[2].

ولكن سرعان ما بدأ هذا المورد في الانهيار خاصة بعد تقيده من طرف الدول الأوروبية بمعاهدات شراء سلامة تجاريتها مقابل بعض الهدايا والغرامات،مما قلل من نشاطات الأسطول الجزائري ،إضافة إلى التطورات الاقتصادية والتنظيمية التي شهدتها أوروبا منذ مطلع القرن التاسع عشر،بحيثألغت المعاهدات السابقة،وكفمعظمها عن دفع الإتاوات والهدايا،خاصة بعدما حققت

---

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن (10-14هـ/16-20م)**، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص. 136.

[2]-ج.أو.هانبسترايت، المصدر السابق، ص. 42.

تفوقا عسكريا واضحا على الجزائر،لتتكتل فيما بينها في شكت قوة واحدة من أجل الوقوف في وجه الأسطول الجزائري[1].

ويقول عزيز سماح التر بعد توقف عملية بيع الأسرى في الجزائر "...أصبح السوق المغطى مهجورا ولم يعد يسمع صوت الدلالين الذين كانوا يبيعون الغنائم والأسر بعدما كانت في السابق مدينة ذات نشاط وحيوية،فقد كانت أموال المسيحيين تتدفق عليها بكميات لاتحصى أما في هذه الفترة فقد أصبحت حزينة يئسة وهجرتها البهجة...[2]،وقد رافق تراجع الغنائم البحرية تناقص فادح في أموال خزينة البايلك التي كان جزء هام منها يخصص لدفع أجور الجنود[3].مما تسبب في تراجع عدد الانكشارية.

2.3نفوذ اليهود ودورهم في تدهور الاقتصاد الجزائري:

وقداحتكر اليهود التجارة وأهم الصناعات كالمجوهرات والساعات والزجاج،كما كان الأسرى المسيحيون والمتطوعون الأوروبيين يتولون صناعة السفن والمدافع وتحضير البارود فهذه الصناعات ظلت على أهميتها غريبة على الجزائريين وبعد تناقص عدد الأسرى وانسحب المتعاونين معهم تعطلت الصناعة،وكانت سيطرة اليهود على الأسواق الداخلية بين المدن والأرياف،كما احتكروا أيضا التجارة الخارجية،مما مكنهم من إقامة علاقات تجارية مع مختلف الموانئ الأورو- المتوسطيةخاصة منها اسبانيا،مالطا،ليفورن،مرسيليا[4].

---

[1]-بشير ملاح، مرجع سابق، ص ص.21- 22.

[2]- عزيزسماح التر، مرجع سابق، ص.620.

[3]-بوشنافي محمد، الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني 1700-1830م، رسالة لنيل شهادة الماجستير،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2001-2002م، ص.169.

[1]-عبيدة مغزي مداني، الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1792-1830م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016م، ص.83.

كما عرفت التجارة الداخلية حركية نشيطة ساهم اليهود فيها إلى حد بعيد، سواء في المدن؛ داخل أسواقها وحوانيتها، أو في البوادي بالمشاركة في قوافلها وأسواقها الأسبوعية، أو عن طريق الباعة اليهود المتجولين.

أما مساهمة اليهود في التجارة الخارجية، فقد مرت بمرحلتين:

مرحلة المشاركة، حيث كان التجار اليهود تجارا بسطاء، يزاولون التجارة مع التجار الجزائريين في البحر المتوسط، دون تأثير على الحياة السياسية في الإيالة[1].

مرحلة النفوذ والسيطرة، وهي المرحلة التي تحول فيها اليهود إلى تجار كبار، انتظموا ضمن عائلات تجارية قوية، أنشأت مؤسسات اهتمت بالتصدير والاستيراد، ونافست المؤسسات الفرنسية ذات الامتيازات في الشرق الجزائري، وقد تحول النفوذ التجاري إلى وسيلة قوية للوصول إلى الدايات وموظفي الإدارة المركزية، وهو ما سمح لهم بالتدخل في الدبلوماسية الجزائرية، حتى تحولوا إلى سماسرةسياسيين، يتوسطون بين الإيالة وبين أوربا، وتزايد نفوذهم حتى صار نفتالي بوشناق مثلا يلقب بملك الجزائر[2].

وهناك قضية هامة تسببت في إنهاء الحكم العثماني في الجزائر وتمثلت في قضية الديون التي أقرضتها الجزائر للحكومة الفرنسيةعام 1796م،ويفصل لنا عمار بوحوشفي كتابه "**تاريخالجزائر السياسي**"هذهالقضية،إذ بعد نجاح الثورة الفرنسية،وفرض الحصار عليها من طرف الدول الأوروبية المناهضة لفرنسا،قامت الجزائر بتأمين الغذاء الضروري من القمح لفرنسا،بحيث شرع بكري وبوشناق في تزويد فرنسا بالحبوب عن طريق الوكالة الإفريقية إلىأن وصلت ديونها(02) مليون فرنك،في الوقت الذي كانت فيه الأسواق الأوروبية مغلقة في وجه التجارة الفرنسية،وعندما طالب التاجران اليهوديان،بكري وبوشناق،ثمن القمح المصدر إلى

---

[2]-كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة معسكر، 2007-2008م، ص.152.

[2]-كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص.152.

فرنسا أجابت هذه الأخيرة بأنها ترفض دفع الأمواللليهوديين لأن عليهما ديون الفرنسيين الذين التجئوإلى المحاكم الفرنسية للمطالبة بأموالهم،وهكذا تطور النزاع بين الجزائر وفرنسالأن الداي حسين لايستطيع الحصول على الأموال التي هي في ذمة اليهوديان[1]،الذين كانت لهما شركة تجارية بالجزائر منذ1793م،وقد لعبت هذه الشركة دورا خطيرا في المجال السياسي والاقتصادي بالنسبة لكل من فرنسا والجزائر،لينتهي في الأخيرإلىإعلان الحرب على الداي ومحاصرة الجزائر بحريا مدة ثلاث سنوات(1827-1830م)[2].

ومن اجل تعويض المداخل التي خسرها الداي من وجراء هذه القرارات المجحفة ،لجأ إلى فرض المزيد من الضرائب على الشعب،ومنها الزكاة التي تفرض على الماشية والحبوب ،والحكر وهو الإيجار الذي يدفعه الفلاحون مقابل استثمارهم للأراضي التي تملكها الدول ،والخراج وهي الضريبة التي يدفعها الأجانب من مسيحييناويهود،والعشور وهيالضرائب على المحصول،واللازمة وهي ضريبة استثنائية تدفع كمساهمة من المواطنين في نفقات الجيش والدفاع عن الوطن.

وكانت النتيجة الحتمية لزيادة الضرائب هي تزايد السخط الشعبي على حكم الداي،وتهرب السكان من دفع هذه الضرائب[3].

ويجدر بنا قبل أن ننهي هذا الفصل أن نشير إلى أن جل النشاط الاقتصادي كان في أيدي اليهود،إضافة إلى عدم اهتمام السلطة بتطوير اقتصادها الداخلي وتنويع مداخليها والاعتماد على مورد وحيد غير دائم ألا وهو العوائد البحرية،الذي سبب لخزينتها انهيار سريعا،كانت له نتائج وخيمة جدا.

---

[1]-عمار بوحوش، **التاريخ الجزائرالسياسي من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص.114.

[2]-عبيدة مغزي مداني، مرجع سابق، ص ص. 89 -90

[3]-عمار بوحوش، مرجع سابق، ص.80.

من خلال دراستنا لموضوع انعكاسات المؤتمرات الأوروبية على الجزائر تجلى لنا مدى تأثرالأوضاع العامةللايالة الجزائرية بالهجمات الأوروبية التي استمرت طلية الفترة مابين(1816-1824م)،على السواحلوالتي كان الباعث الأول لها القضاء على نشاط البحرية الجزائرية في البحر الأبيضالمتوسط،وكان من بينها أيضا تراجع نشاط القرصنة البحرية خاصة بعد تقيد الجزائر بالاتفاقيات مع الدول الأورو- متوسطية،إضافةإلى اثر الحملة التي قادها اكسموث على المدينة ومخالفته من خسائر للأسطول الجزائري، وفي خضم كل هذه الضغوطات الخارجية،

فقد شهدت الايالة اضطرابات داخلية كان أبرزها ظاهرة اغتيال الدايات والتناحر على السلطة وتمرد الانكشارية،بالمقابل انتشار الثورات التي تزعمها رجال الطرق الصوفية ضد نظام الحكم العثماني وما سببته من ضعف للايالة، إضافةإلى أنالاعتماد على مصدر غير دائم وغير قابل للتطوير كما هو الحال بالعوائد البحرية،سبب انهيارا ماليا لخزينة البلاد وجعلها غير قادرة على دفع حتى أجور جنودها مما تسبب في تراجع عدد الجند الانكشارية،وللخروج من هذا الوضع اتجهت الايالة إلى فرض ضرائب باهظة على السكان الذين ابدوا تذمرهم من هذا الوضع المزري،ولهذا فقد مهدت الحملات الاسبانية والانجليزية على الجزائر الطريق لفرنسا من أجل احتلالها، وطموح فرنسا لاحتلال الجزائر لم يكن وليد هذه الفترة،بل كان قائما منذ الأزل في إطار الصراع الصليبي-الإسلامي.

الفصل الثالث

انعكاسات المؤتمرات الأوروبية على طرابلس الغرب

المبحث الأول: طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرامانلي

المبحث الثاني: الانعكاسات السياسية وبداية الرحلات الاستكشافية

المبحث الثالث:تدهور الأوضاع الاقتصادية للإيالة

عانت الدول الأوروبية كثيرا من أضرار السفن الليبية في البحر المتوسط، خاصة في عهد يوسف باشا القرمانلي، مما جعلها دائما تلبي طلباته لدفع الإتاوات والهدايا السنوية مقابل سلامة سفنها في البحر المتوسط.وتكن الوضع لم يلبث أن تحولت هذا الوضع لغير مصلحة الباشا، وذلك بإلزام حكام طرابلس بقبول قرارات مؤتمر فينا، بوضع حد لأعمال القرصنة البحرية وإلغاء الرق، والتساؤل المطروح هنا: ما مدى تأثير هذه القرارات على مستقبل الأسرة القرمانلية ؟ والى أي مدى كان تأثيرها واضحا في المجال الاقتصادي ؟

المبحث الأول:طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرامانلي:

إن طرابلس الغرب في عهد هذه الأسرة الحاكمة التي تأسست بأحمد بك أخذت شكل بلاد مستقلة أكثر منها إيالة وجعل القرمانليون نفوذ الدولة العثمانية التي تعد متبوعهم كأن لم تكن، وبذلك أصبحوا دون استئذان يحاربون الدول الأوروبية ويعقدون معها المصالحات والمعاهدات[1].

وبعد أن تولى يوسف باشا[2] الحكم في سنة 1795م، سار على خطة أسلافه (الأسرة القرمانلية)[3]، في الاهتمام بالقرصان، وقد وجد الخزينة البلاد خاوية واقتصادها منهارا، لم يكن

---

[1]- محمود ناجي، **تاريخ طرابلس الغرب**...، مصدر سابق، ص. 159.

[2]- **يوسف باشا القرمانلي**:هو ابن علي القرمانلي، واخو أحمد الثاني تولى الحكم في طرابلس(1611هـ/1796م)، في أيامه قوي الأسطول الطرابلسي وأصبح مرهوب الجانب بين الأساطيل الأوروبية، وبقي في الحكم 21عاما، وبعدما قرر التنازل عن الحكم لأبنه علي فانتهى بذلك عهده الذي عرف كثرة الثورات.ينظر إلى:رودلفو ميكاكي المصدر السابق، والطاهر أحمد الزاوي، **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970م

[3]- **الأسرة القرمانلية**:هي أسرة من أصل عثماني موطنها الأصلي مدينة قرمان في بلاد الأناضول، وقد جاء جدهم الأكبر المدعو مصطفى إلى طرابلس، وكان بحارا صغيرا، وأمتلك بعض المزارع في حي المنشية، واندمج أبناؤه وأحفاده مع السكان ، وأمتد حكمهم إلى قرابة 124عاما من (1711-1835م).ينظر إلى:على عمر بن إسماعيل، **انهيار حكم الأسرة القرمانلية**، مكتبة الفرجاني، بيروت، لبنان، 1966م، ص، ص17، 23، ورودولفو ميكاكي، المصدر السابق، ص. 2.

أمامه ألا أن طالب الدول الأجنبية – عن طريق ممثليها-بأن تسارع في تسديد ما عليها من إتاوات سابقة للحكومة الليبية، وفي أسرع وقت ممكن، نظرا لاحتياج البلاد إلى المال، فلم يكن أمام هذه الدول إلا أن سارعت بدفع ما عليها من التزامات مالية، بغية الحفاظ على سلامة سفنها وتجارتها في البحر المتوسط وحمايتها من الاعتداءات، وهو أيضا يعتبر من أبرز ولاة ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فمنذ وصوله للحكم استطاع أن يوطد الأمن والنظام في البلاد، وقام بتحصين أسوار طرابلس، وعمل على بناء اقتصاد البلاد بشكل يضمن موارد جيد، واهتم بتنظيم وتحسين الأسطول الليبي، كما زاد اهتمامه بصناعة السفن التي ازدهرت في عهده، حتى أصبح الأسطول الليبي من أقوى أساطيل البحر المتوسط[1].

ولم يكن الباشا يرمي من وراء تقوية أسطوله البحري وممارسة الإعمال البحرية حبا بالاعتداء على سواحل الدول الأوروبية وسفنها أو الانتقام منها، بقدر ما كان يهدف إلى ضمان قوة الولاية ومواجهة الدول الطامعة بولايته، إضافة إلى تامين مردود اقتصادي لولايته وأشغال الشبان بالإعمال البحرية والصيد، بعدما احترف غالبيتهم أعمال السلب والنهب نتيجة الفوضى التي عانوها خلال السنوات الماضية، وتؤكد بعض المصادر الأخرى أن يوسف باشا هدف من وراء تقوية الأسطول، هو ربط الدول بيه بدلا من ارتباطها بالسلطان العثماني، وانه استغل انشغال أوروبا بالحروب النابليونية لإظهار قوته وإرغامها على عقد اتفاقيات منفردة معه كما قام بفرض ضرائب على السفن الأجنبية الراسية على الشواطئ الليبية، حيث كانت ليبيا تعتبر حلقة وصل بين تجار أوروبا وإفريقيا[2]، وهذا بعد تنامي تصدير البضائع إلى إفريقيا وتصدير المواد الأولية منها إلى أوروبا التي كانت نتيجة للثورة الصناعية في انجلترا وفرنسا وانتصار العلاقات الإنتاجية والرأسمالية في هاتين الدولتين.

---

[1]-نيقولا زيادة، **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال**، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، 1958م، ص.44.

[2]- محمود علي عامر، مرجع سابق، ص. 224.

وقد تحول حوض البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة الحركة البحرية تجارية متعاظمة، وهو ما مكن حكام دول الشمال الإفريقي من أن يجلبوا من السفن إتاوة كبرى كانت بالنسبة لهم أيضا واحدا من اكبر مصادر الدخل[1]، وهذا وقد اتخذت انجلترا ميناء طرابلس منطلقا أساسيا لبدء الرحلات الكشفية لأواسط إفريقيا لاعتمادهم الأساسي على التعاون القديم المرتبط بين طرابلس والبلدان الداخلية للقارة الإفريقية ولسهولة الاتصال بهذه المدينة من قبل السفن والتجار الأوروبيين طوال السنة مما يساعد على انتقال التجارة والوصول بأسرع وقت ممكن إلى المدن الداخلية لهذه القارة، وقد شهدت إيالة طرابلس منذ بداية القرن التاسع عشر صراعا وتنافسا دوليين من جانب فرنسا وانجلترا للفوز بامتيازات معينة من قبل حكام هذه الإيالة، للحصول على الأسبقية في عمليات الكشف لمناطق هذه القارة[2]، تزامن العهد الأول لحكم يوسف باشا القرامانلي مع مرحلة تطور تجارة إيالة طرابلس الغرب وغيرها من دول الشمال الإفريقي، فكانت التجارة المصدر الأساسي لموارد خزينة الحاكم[3].

وبهذا نعمت الإيالة في بداية عهده بشيء من الاستقرار و الانفتاح الاقتصادي، وقد كانت غدامس تمثل مركزا تجاريا هاما وغنيا، فهي تربط مدينة طرابلس تجاريا بتمبكتو عن طريق توات وببلاد الهاوسا عن طريق غات وببورنو عن طريق مرزق، وكانت أيضا الملتقى لجميع القوافل من تونس والجزائر بالإضافة إلى أن المدينة معروفة منذ أيام ليوافريكانوس، بتجارها الأثرياء وبمصاريفها وممولها الذين ساهموا بقسط كبير من رأس مال تجارة الصحراء والسودان، كما راجت تجارتها في تراب الذهب التي اشتهرت به على وجه الخصوص في العصور الوسطى والتي مازالت ملفتة للانتباه على نحو ملحوظ رغم تضاؤل حجمها. وفزان أيضا مثل غدامس تستمد وجودها من تجارة القوافل بالصحراء، وهي الأخرى تربط طرابلس برنو وبلاد الهاوسا

[1]- ن. ا. بروشين، المرجع السابق، ص. 154.

[2]- عبد الله خليفة الخياط، المرجع السابق، ص. 139.

[3]- ن. ا. بروشين، المرجع السابق، ص. 154.

وتربط أيضا الصحراء والسودان بمصر عن طريق وغات، والمغرب عبر غات وعين صالح[1]، وقد قرر الباشا أن يجعل الإقليمين تحت سيطرة سياسة أكثر فعالية، ليضمن استغلالا كاملا للمصادر التجارية في الإقليمين، وبالفعل كان له ذلك.بحيث دفعت غدامس للباشا (20.000) مثقلا من الذهب، كما نصب بها واليا، واشترط أن تكون لعملية المحلى الوالي حق فرض ضريبة على كبار التجار عند احتياج الباشا لأموال إضافية مع جمع وإرسال كل ممتلكات الذين ماتوا دون وريث إلى الباشا أما ممتلكاتهم الثابتة فللوالي مثل الأراضي، وبعد أن استطاع تعزيز نفوذه في غدامس، وجه الباشا اهتمامه بعدها إلى فزان.

المبحث الثاني:الانعكاسات السياسية وبداية الرحلات الأوربية الاستكشافية.

1.2 الانعكاسات السياسية:

في مؤتمر فيينا الذي أنهى ملحمة نابليون كانت شكوى الدول الأوروبية عالية وقوية ضد قرصنة المغاربة عامة بما في ذلك القرصنة الطرابلسية وقد أبدى بقايا الفرسان من أجل العودة لامتلاك مالطا بعد تشتتهم سنة 1798م، عن استعدادهم للقيام بجولات بحرية سنوية لوضع حد لحرب القرصنة المخزي وقدم العرض بواسطة حامي الفرسان الكبير قيصر روسيا وبالطبع فان انجلترا قد عارضت الطلب، وهكذا فشلت جميع الاقتراحات الرامية إلى إنشاء عمارة دولية تجري الرقابة في البحر الأبيض المتوسط[2].

وكما هو معلوم فبعد سنة 1814م، أي بعد أن أقر مؤتمر فينا امتلاك الإنجليز لمالطا، أصبح موقف انجلترا أكثر قوة وصلابة، وأسبغ احتلالها للأرخبيل المالطي أهمية كبرى على العلاقات بإفريقيا الشمالية، لا بسبب القرب الجغرافي فحسب، ولكن أيضا، لوجود جالية

---

[1]- كولافولايان، **ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي**، تر:عبد القادر مصطفى المحيشي، مر.صلاح الدين السورالي، ط1، دار الكتب، طرابلس، 1988م، ص.89.

[2]- كامللو منفروني، **ايطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية**، تر: عمر محمد الباروني، مرج صلاح الدين السوري، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1988م، ص. 83.

مالطية بطرابلس والجزائر وتونس، كما عرضت انجلترا على يوسف باشا الاستمرار في مشروعه الأول ألا وهو تزويد هذه الجزيرة بما تحتاج إليه من المواد الغذائية.

وبالفعل فان قائمة الأشخاص المشمولين بحماية القنصل البريطاني، كما كانت تبدو في سنة 1804م، وتظم تقريبا مئة شخص، كانوا كلهم تقريبا من مالطيين، وكانت العلاقة الطيبة بين انجلترا ومملكة الصقليتين قد زادت من إبراز سلطة القنصل الإنجليزي بطرابلس، وقد اشتغل هذا المنصب، منذ سنة 1814م، ولعدة أعوام لاحقة، جورج هامر وارنجتون (George Hammer Warrington)، الذي لم يطل به الأمد حتى أمسك في يديه بخيوط السياسة الطرابلسية، وكما إن الباشا كان يصدر أوامره إلى بحريته بمزاولة نشاطها البحري بدون الاهتمام بهذا المؤتمر بل وكأنه لا وجود له على الإطلاق[1]، وعلى وجه الخصوص اتجاه النمسا التي كان يطالبها بدفع أقساط الجزية المتأخرة، والبندقية وهولندا وكذلك الدول الإيطالية و الدنمرك، خاصة هذه الأخيرة التي بلغ عدد سفنها التي استولى عليها البحارة الليبيون في منتصف سنة1815م، ست سفن دنمركية، وقد قدرت حمولتها بحوالي(2000) فرنك، كما أسر مالا يقل عن ألف وخمسمائة ايطالي، سجنوا داخل حمامات طرابلس[2].

غير انه بعد عودة أسرة آل بوربون إلى عرش فرنسا ووصول قنصلها"مير" إلى طرابلس سنة 1815م، أخذت العلاقات السياسية بين يوسف باشا والحكومة الانجليزية تزداد سوءا يوما بعد يوم[3]، حتى أن قنصلها **وارنجتون** لم تعد له المكانة الأولى التي كان يحظى بها عند يوسف باشا[4].

---

[1]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص. 144.

[2]- محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة، المرجع السابق، ص. 242.

[3]- عمر علي بن إسماعيل، المرجع السابق، ص. 144.

[4]- عبد الله خليفة الخباط، المرجع السابق، ص. 144.

وأدى ذلك إلى تحسين العلاقات الفرنسية الطرابلسية، وظهر هذا التقارب من خلال ذلك الاستقبال الحافل الذي استقبل به يوسف باشا القنصل **"مير"** الذي أعيدت له السفينة الفرنسية المسلوبة بمجرد أن طلب ذلك[1]، وحين أعلمت الحكومة الإنجليزية بهذا عن طريق قنصلها بطرابلس، قررت بعدها انجلترا ضرورة تطبيق قرارات مؤتمر فينا فيما يتعلق بأعمال الغزو البحري واسترقاق المسيحيين، وكونت أسطولا قويا أوكلت مهمة قيادته إلى **"اللورد اكسموث**[2]، وأمرته بالإبحار إلى كل من الجزائر وطرابلس، وقد وصل اكسموث بأسطوله إلى مياه طرابلس الغرب يوم 27 أفريل1816م، وعقد اتفاقية مع يوسف باشا تشمل اليونانيين من سكان جزر أيونيا (الخاضعين بصفة مؤقتة لانجلترا) بالضمانات المتفق عليها، كما ألزمه بالتوقيع على تصريح خاص بإلغاء استرقاق المسحيين[3].

وعليه فقد امتثل الباشا لكل ما طلب منه، وتم إطلاق سراح خمسمائة وثمانين أسيرا، منهم أربعمائة واثنان وعشرون من نابولي وصقلية ومائة وأربعون من سردينيا وجنوه وعشرون من روما، وأربعة من هامبورج[4].

واتفق مع ملك سردينيا وملك الصقليتين على تفويض الأميرال اللورد اكسموث الذي عقد في 29 أفريل، معاهدة سلم وصداقة بين الملك فيكتور ايمانويل الأول، ويوسف باشا القرمانلي، تتألف من أربع مواد تقضي بحرية التجارة، و إنشاء قنصلية سردينية في طرابلس، وهناك مادة إضافية تلزم ملك سردينيا بدفع مبلغ أربعة آلاف قرش هدية قنصلية إلى يوسف

---

[1]- رودلفو ميكاكي، المصدر السابق، ص. 174.

[2]- عبد الله خليفة خباط، المرجع السابق، ص. 144.

[3]-شارل فيرو، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي**، تر:محمد عبد الكريم الوافي، ط3، جامعة قاز يونس، بنغازي ، 1994 م، ص. 394.

[4]- أتوري روسي، مرجع سابق، ص ص. 389- 390.

باشا على إن يتجدد دفعها عند اعتماد كل قنصل جديد[1] ، مثلما التزمت الدول الأخرى، وبدون أي استثناء، واعترف لمملكة نابولي بنفس الحقوق وجدد معها اتفاق صيد المرجان[2].

ووصل في 10سبتمبر1816م، إلى طرابلس أيضا الأميرال الهولندي فان كابللين بعدما شارك مؤخرا في الهجوم البحري على مدينة الجزائر رفقة الأسطول الانجليزي، وقد رغب الباشا أثناء مقابلته له في أن يطلع منه شخصيا على تفاصيل كل ما وقع في السواحل الجزائرية، وكان رد الفعل الذي ولدته رواية الأميرال للأحداث رعبا شديدا في نفوس الطرابلسيين، وقد صرح الأميرال بأن ملك هولندا ليس لديه أية نية عدائية ضد إيالة طرابلس، إلا أنه يرى أنه مما يجرح كرامته أن يرغم على دفع ستين(60) ألف، أو أي مبلغ آخر يطلب منه كمتأخرات سداد عن الفترة التي احتل فيها الفرنسيون هولندا، واقترح تجديد معاهدة الصلح المؤرخة سنة 1728م، التي كانت تلزم هولندا بدفع مبلغ خمسة آلاف قرش ل إيالة طرابلس كل سنة[3].

2.2 بداية الرحلات الأوربية الاستكشافية بطرابلس:

استغل "**سميث** فرصة تواجده ضمن الأسطول الإنجليزي الذي أوكلت له مهمة تنفيذ قرارات مؤتمر فينا الخاصة بمنع تجارة الرقيق، وقد أتيحت له في هذه الأثناء فرصة تكوين فكرة عن المنطقة، فما قام به من جهد بين آثار مدينة لبدة تمخض عن وضع مخطط لها لأول مرة، كما خلفت زيارته لمنطقة إبراز الصورة الحقيقة لما بها من آثار[4]، وتقدم بصحبة **وارنجتون** المتحمس بجعل طرابلس قاعدة لمشروع الكشف الجغرافي إلى إفريقيا الوسطى بزيارة إلى يوسف باشا وأجريا مقابلة معه للحصول منه على بعض المعلومات عن مدى إمكانية مساعدة الرحالة

---

[1]-كوستانزيوبرنيا، **طرابلس من 1510الى 1850م**، تع:خليفة محمد التليسي، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1394هـ-1685م، ص. 258.

[2]-كاللو منفروني، مرجع السابق، ص. 83.

3- شارل فيرو، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي** ...، المصدر السابق، ص. 395.

[4]- **الإخوة بيتشي والساحل الليبي 1821-1822م**، تر:الهادي مصطفى أبو لقمة، منشورات جامعة قار يونس، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، 1996م، ص. 7.

الإنجليز الذين لديهم الرغبة في القيام برحلات جغرافية استكشافية لمناطق وسط إفريقيا، ومدى استعداده وقوة عزيمته لتشجيع الكشف عبر أراضي ايالته، وعن مدى صفاء نيته ونظرته باتجاه الرحالة الإنجليز بصفة عامة، كما استفسر أيضا من الباشا عن أمن وسلامة الطريق إلى بورنو الذي يعد حاكمها من ضمن الأصدقاء الأعزاء ليوسف باشا، كما تقدم القبطان سميث برجاء إلى الباشا ببعث رسائل خطية مع الرحالة الإنجليز إلى حكام ومشايخ القبائل والدول المجاورة لحدود ايالته والتي ستكون هدفا للرحلات المقبلة التي سيقومون بها، وقد استجاب الباشا إلى جميع هذه المطالب كما أكد له حرصه على الحفاظ على سلامة الرحالة الإنجليز[1].

وقد اقترح سميث لما لمسه في باشا طرابلس من رغبة صادقة لمد كامل تعاونه للدارسين الإنجليز، للتحرك في جميع إرجاء مملكته الممتدة مابين طرابلس وانتهاء بحدود درنة الشرقية، كثمرة لمودة التي جمعت بينه وبين سيد البلاد وصديقه العقيد وابنجتون، القنصل الانجليزي العام[2].

كما أرشد يوسف باشا سميث إلى طريق آخر يتوفر فيه الماء ويلتقي فيه التجار من جميع الجهات وهو طريق اغدامس[3]، ثم تومبوكتو أو توات، ورفع سميث تقريرا إلى حكومته مقترحا توجيه عناية الرحالة والبعثات الجغرافية إلى هذا الطريق، على أن تكون مدينة طرابلس الغرب نقطة الانطلاق للرحالة الإنجليز[4]، وقد أدى الأمر إلى تعين العقيد "بيتشي"، من طرف قيادة الأسطول، لتولي مهمة دراسة الساحل بدءا من طرابلس إلى مدينة درنة والى الإسكندرية إن سمحت الظروف، كما عين السيد تيندل، للقيام بمساعدة العقيد في مهمته، في الوقت الذي اسند فيه فخامة السيد باثهيرست إلى السيد بيتشي مهمة دراسة الآثار وإعداد تقرير عنها،

---

[1]- عبد الله خليفة الخياط، مرجع سابق، ص ص . 140-141.

[2]- الاخوة بيتشي، المصدر السابق، ص. 7.

[3]- **اغدامس**:واحة جنوب غربي طرابلس بنحو 495كم، تقع بالقرب من التقاق الحدود الليبية التونسية الجزائرية، للمزيد ينظر إلى: طاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**،ط1،مكتبة النور،طرابلس،1968م، ص. 241.

[4]- عبد الله خليفة الخياط ، مرجع سابق، ص ص. 143- 144.

كما أسندت المهام الطبية للجراح كاميل من سلاح البحرية، وقد انطلقت البعثة بعد انضمام العقيد كوقن، بقيادة سميث وقد وفرت هذه الرحلة معاير دقيقة عن ساحل طويل لم يسبق مسحه من قبل، كما أتى أول وصف علمي للطريق الواصلة بين طرابلس وبرقة، عبر صحراء سيرت، على أيدي الطبيب الإيطالي ديلا اتشيلا، الذي عينه الباشا يوسف مرافقا لليبي محمد، الذي أوكل إليه قيادة الحملة التي أعدت لتأديب ابنه أحمد الذي تمرد على سلطة والده وهو حاكم لمنطقة بنغازي[1].

3.2 استمرار القرصنة الطرابلسية :

يبدو أن الباشا لم يلتزم بتعهداته السابقة، كذلك لم يعط أي اهتمام لقرارات مؤتمر فينا، فا بمجرد أن غادر اكسموث طرابلس وابتعد عن العيان أصدر أمره إلى مغامريه بمزاولة نشاطهم البحري، فخرجت من طرابلس شبابك القرصنة فألقت القبض على سفن تجارية بابوية وقوارب صيد سمك عند سواحل طوسكانة[2]، وحينما جيء بمن فيها إلى طرابلس، سخر الباشا قائلا:"أن الأسر لن يصبحوا عبيدا كما كان الحال في الماضي ولكن سيصبحون أسر[3].

واحتجت حكومة فيينا بكل شدة وأرسلت فورا إلى مياه طرابلس لطلب الترضية فرقاطة وإبريق وكانت لا تزال في دور البناء بالبندقية.ورد الداي بعجرفة على القوات النمساوية الضعيفة، بل رفض حتى استقبال قائد الفرقاطة (**باسك ليقو**) البطل، وقد اضطر هذا إلى الابتعاد خائبا على أن هذه الاهانة التي أصابت البحرية جعلت النمسا تلجأ إلى طرح مسألة القرصنة في مؤتمر اكس-لاشابيل[4]، إلا أن القنص و اللصوصية تواصلت بعد ذلك، عندئذ قررت الدول الأجنبية المجتمعة إبلاغ مقررات

---

[1]- الإخوة بيتشي، المصدر السابق، ص، ص. 9-16.

[2]- كامللو منفروني، مرجع سابق، ص. 83.

[3]- عمر علي بن إسماعيل، مرجع سابق، ص. 147.

[4]- كامللومنفروني، مرجع سابق، ص. 84.

المؤتمر مكتوبة، عن طريق أميرال انجليزي وأميرال فرنسي، ونتيجة إلى ذلك أبحر أسطول انجليزي- فرنسي، تحت قياد كل من" **توماس فريما تنل**"، والأميرال" **الجوريانيلا جرافيير**" على التوالي، ووصل هذا الأسطول المشترك المياه الليبية في 08 أكتوبر 1819م، بعد أن قاما باستعراض أسطولهما أمام مدينة الجزائر[1].

وقد استقبل الباشا المبعوثين في اليوم نفسه وتسلم منهما نص الإنذار وطلبا منه الرد عليه كتابيا، وعندئذ أسرع الباشا بالتصريح بأنة سوف يترك الغزو البحري[2]، وقد رد الباشا على ذلك"...، وطبقا للرسالة الموجهة إلينا إثبات حسن مشاعره وتصميمه إلى ملوك القوى الأوروبية، والذين اجتمعوا السنة الماضية في(اكس-لاشابيل) بأن يلغي نظام القرصنة والنهب هذا الذي طويلا ما ارتكب دون وجه حق من قبل دول المغرب ضد أعلامهم، وعليه فإننا وصاحب السمو باشا طرابلس، نشعر مبتهجين ومتحمسين بكل مشاعر الاحترام والصداقة لصاحب الجلالة ملكي بريطانيا وفرنسا، والى ملوك القوى الأوروبية...، ندين من اليوم-والى الأبد-كل مظاهر القرصنة والنهب، سواء بالبحر أو الأرض، وأيضا بعدم السماح لأي من سفنها التجارية بأن تدنو لتهاجم في البحر أي سفينة أو مركب تابعة للقوى الأوروبية، وأننا نتفق ونتعاهد بالتالي نلتزم تماما مع صاحب السمو باشا طرابلس بأن يطبق نظام الجمارك، والاستعمال المعمول به في أوروبا من حيث تنظيم الأسطول والإجراءات المتبعة في نظام التبادل التجاري، والذي هو في الواقع الأساسي الحقيقي للسعادة والمجد والرفاهية لكل دولة، ...[3]، وكان قبول الباشا لقرارات المؤتمر، قد بعث نوعا من الطمأنينة، ليس فقط للقوى الكبرى ، وإنما حتى لسفن الدول الصغرى، مثل سردينيا و توسكانا والدولة البابوية وغيرها[4].

---

[1]- عبد الله خليفة الخياط، مرجع سابق، ص. 248.

[2]- رود لفومكاكي، المصدر السابق، ص. 183.

[3]- محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة، مرجع سابق، ص ص. 248- 249.

[4]- رود لفوميكاكي، المصدر السابق، ص. 184.

وقد كرست سنتا(1817-1818م) لتشيد دفاعات بحرية، وخلال ذلك تم دعم تحصينات المراسي التي لمتكن آنذاك لتتجاوز حصن فرسان مالطا، فأضيفت إليه البطارية الجديدة التي شيدت فوق الأحشاف الصخرية الممتدة شرقا مسافة حوالي 100متر(عند مدخل المرسى)، ولتغطيته لهذه النفقات بادر يوسف إلى فرض ضريبة على الجالية اليهودية، وزيادة على ذلك طلب إلى قناصل السويد والدنمرك تزويده بخمسين (50) مدفعا، (30من السويد، و20 من الدنمرك)، ومعها قذائفها، على إن يقتطع ثمنها من الإتاوات السنوية التالية التي كان على كلتا هاتين الدولتين أن تدفعهما إلى طرابلس، ونظرا لنقص عدد الأسرى النصارى الذين كان من بينهم عمال ممتازون، فقد اقتضى الأمر الاستعانة بالأيدي العاملة المالطية التي استقدمها للباشا القنصل الانجليزي وارنجيتون، لبناء تلك الدفاعات الجديدة، وقد تجاوزت تلك النفقات ما كان متوقعا لها، الأمر الذي اعتبره الطرابلسيون في ذلك الوقت إيذانا ببداية الخراب المالي الذي لم يلب ثان حل بالباشا[1].

[1]- شارل فيرو، **الحوليات الليبية**...، المصدر السابق، ص. 403.

المبحث الثالث: الانعكاسات الاقتصادية للإيالة.

1.3 لمحة عن اقتصاد طرابلس الغرب:

يعتبر الاقتصاد طرابلسي الأساسي، اقتصادا رعويا وزراعيا وتسود حرفة الرعي على العموم في جميع أرجاء الإقليم الشرقي، بالإضافة إلى مناطق كبيرة من سهل الجفارة ومن جبل ترهونة في الإقليم الغربي وتتركز المناطق الزراعية، إلى حد كبير، حول المدن الساحلية، وفي السهول الداخلية، والهضاب الجبل الغربي والجبل الأخضر في إقليمي طرابلس الغرب وبرقة على التوالي فضلا إن الزراعة كانت ما تزال تمارس في الواحات في مناطق الدواخل مثل واحات الإقليم الجنوبي، وواحات جالو والجغبوب في برقة ومع هذا فان ما تحتج أن يؤكد عليه هو انه على الرغم من أن طرابلس مثل بقية شمال إفريقيا كان يشار إليها على أنها"**مخزن حبوب روما**"في أيام الرومان، فأنها ظلت أثناء هذه الفترة موضوع الدراسة في الأساس[1]، فقيرة وبصورة عامة في مستوى الاكتفاء الذاتي ولا يعد هذا مدعاة للدهشة في ضوء البيئة الطبيعية الجافة للبلاد أغلبها عبارة عن صحاري، أما المظهر الثاني لاقتصاد ال إيالة هو التجارة عموما من نوعين :

– **النوع الأول**: هو التجارة مع أوروبا، حيث إن الإنتاج الزراعي والرعوي مثل الشعير والقمح و التمور والزيتون والمواشي والجمال والغنم والماعز والجلود...الخ، كانت تقايض بالأسلحة والذخيرة والحرير والأقمشة الكتانية والقطنية وورق الكتابة وغيرها من السلع الصناعية الأخرى.

– **أما النوع الثاني**: من تجارة طرابلس: فهو تجارة عبر الصحراء، والتي اتخذت في طرابلس صفة تجارة العبور.

وهذا ما جعلها مكيفة وفقا للتوريد والتصدير وهذا يعني أنها عرضة للعوامل الخارجية فهي رهن للأوضاع المواتية المصاحبة لها، مثلما كان الحال أثناء الحروب النابليونية ، أين شهدت

[1]–كولافولايان، مرجع سابق، ص. 86.

تجارة طرابلس ازدهارا وذلك عندما حولت طرابلس إلى مصدر لمؤن القوات الانجليزية المعسكرة في مالطا.

وقد اعتمد القرمانليون في تمويل الخزينة بالدرجة الأول على جباية الضرائب من الأهالي، أو تلك التي كانت تفرض على السفن التجارية التي تمر بالموانئ الليبية، كما كانت طرابلس تمثل حلقة وصل بين إفريقيا وأوروبا لأنها كانت تشكل بوابة رئيسية، وسوقا تتدفق منه السلع الإفريقية إلى أوروبا لاسيما أنها كانت تحتوي على شبكة من خطوط مواصلات تجارية أو ما يعرف بطرق تجارة القوافل[1].

2.3 تدهور الاقتصاد الطرابلسي :

لم يلبث أن تدهور الوضع الاقتصادي بسبب الضغوط الخارجية و انقطاع الموارد المالية الكبيرة والإتاوات، التي كانت تجلب عن طريق القرصنة البحرية، وبعد أن تم إلغائها من طرف الدول الأوروبية، والتي أثرت تأثيرا كبيرا في قيام الحكومة القرمانلية بفرض المزيد من الضرائب والرسوم المختلفة على السكان المحليين لتوفير احتياجات ومطالب القصر، وإتباع مركزية مشددة في التعاملات الاقتصادية المحلية، مما الحق ضررا كبيرا بالأوضاع الاقتصادية وأثر في علاقة السلطة بالأهالي، الأمر الذي أدى في النهاية إلى قيام حركة واسعة من الرفض الشعبي لاستمرار هذه الأسرة في السلطة[2]، كما ساءت الأحوال الفلاح الذي أثقلت كاهله شتى أنواع الضرائب، لاسيما حينما بدأ الباشا باحتكار تجارة الحبوب، واضطراره في الكثير من الأحيان إلى بيع المحاصيل مقدما لتسديد ما عليه من ديون، التي وقع فيها بسبب حالة الإسراف والبذخ

[1] – أحميدة سالم حماد، الروابط الاقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي في أواخر العهد القرمانلي، مجلة العلوم و الدراسات الإنسانية–المرج، مجلة علمية الكترونية محكمة، العدد13، جامعة بنغازي، ماي2016م، ص. 4.

[2] – ياسين شهاب الموصلي، **الحياة الاقتصادية في ولاية طرابلس ومتصرفة بنغازي1835–1911م**، المركز الليبي للدراسات والمخطوطات التاريخية، طرابلس، 2006م، ص. 32.

التي كان عليها يوسف باشا في نهاية فترة حكمه، دون أن يأخذ في الاعتبار تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد.

فبعد تنفيذ إلغاء تجارة الرقيق حرم الباشا من آخر موارده الاقتصادية، ونظرا للضائقة المالية التي كان يعيش فيها، فانه بدأ يتذرع بحجج ليس لها ما يبررها للحصول على أموال من الدول المسيحية الصغرى، فطلب من السويد ثمانية ألف قرش فضلا عن هدية قيمتها أربعة آلاف قرش عند تعين كل قنصل جديد، و أبرم مع الدنمارك اتفاقا مدته ثماني سنوات تعهد فيه بتأمين ملاحتها مقابل دفع مبلغ (20) ألف سكودو وقد ترتب على هذا، استئناف نشاط المغامرين الطرابلسين، ونقص التجارة، واقتصارها على المعاملات التجارية مع مدينتي مرسيليا وليفورنو دون غيرها.

وقد كلفت المعاهدات التي ابرمها الباشا مع الانجليز سابقا ، الإيالة خسارة حوالي (120,000) وكان من الممكن أن يحصل على (177,000) دولار تحت الظروف العادية، كفدية على الـ (590) أسيرا أوروبيا، الذين كانوا لديه إلى أن الاتفاقيات المختلفة التي فرضت عليه، في سنة 1816م كانت الأشد خطورة، حيث أنها حددت على نحو خطير مدى قرصنة طرابلس والدخل الذي سيحصل عليه منها، بالإضافة إلى ذلك قاسى الباشا بعد ثلاث سنوات خلال سنة 1819م، من خسارة إضافية وهي إلغاء القرصنة في البحر المتوسط، ولذا فشلت جميع محاولات الباشا لتحسين دخله من القرصنة ومن تجارة طرابلس الخارجية بسبب تواجد البحرية البريطانية في البحر المتوسط، ومن ثم كانت جميع المجهدات التي بذلت خلال العقد (1806-1817م) لتحسين اقتصاد طرابلس قد باءت عموما بالفشل[1] .

وفي عام1817م، طلب القنصل البريطاني، تعويضا من الباشا عن سفينة من هانوفر، تم أسرها في سنة 1816م من قبل أحد قراصنة طرابلس وبالنظر لان الطلب جاء بعد سنة فقط،

[1]-كولافولايان، **ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي**، مرجع سابق، ص. 103.

من التهديدات البحرية للورد اكسموث في البحر المتوسط، لم يكن أمام الباشا خيار إلا الموافقة على دفع ما طلبه القنصل، وهو حوالي (8500) دولار.

وبيدوا من ذلك أن الأحوال الاقتصادية قد تدهورت وساء دخل خلاف ما كانت عليه في الماضي، عندما كانت الدول الأجنبية تلتزم بدفع ما عليها من جزية سنوية، بالإضافة إلى الغنائم التي كانت تأتي لخزينة الدولة عن طريق نشاط سفنها في البحر المتوسط بالإضافة إلى ذلك تصدير المواشي لجزيرة مالطا، وان كان الباشا لم يسلك سياسة ثابتة تجاه استثمار هذه الأموال مما جعله أخيرا يفقد سيطرته لإصلاح الحالة الاقتصادية في البلاد، وأنه لم يعمل حساب للدول الأجنبية التي يمكن أن تغير سياستها تجاهه، وهذا ما حصل وعلاوة على ذلك إهمال الزراعة التي كانت تنتج ما يكفي للاستهلاك المحلي وإهمال الثروة الحيوانية التي كانت من الممكن أن تأتي بالأموال الكثيرة بعد تصديرها إلى الخارج[1].

3.3 الأزمة المالية وأثرها على حكم يوسف باشا :

ولم يكن في استطاعة الباشا دفع أي مبلغ اكبر نقدا بسبب ظروفه المالية الصعبة، لذا اضطر للدخول في اتفاق مع القنصل لدفع نصف الفاتورة بعملة طرابلس، والنصف الباقي بالشعير ليباع في مالطا[2].

وبينما كان الباشا يطلب مما يبيعه نقدا كان يستدين ثمن الأشياء المستوردة ويؤخذ موعد الدفع إلى آجال بعيدة، أو يشتريها بموجب بطاقات[3] يدفعها المتعهدون، ولعل سياسة البطاقات كانت من الأمور المتبعة في عهد الأسرة القرمانلية عموما، حيث كان الأجانب يحصلون على حقوقهم وفقا لهذه البطاقات، إلا أن تدهور الحالة الاقتصادية، وعدم وجود

---

[1]- محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة، **النشاط الليبي في البحر المتوسط**...، مرجع سابق، ص. 428.

[2]- المرجع نفسه، ص. 134.

[3]- **نظام البطاقات**:هو أن يشتري منهم البضاعة ويحرر لهم بطاقات بالمبالغ المطلوبة على بعض المدن ويذهب صاحب البطاقات إلى حكام المدينة المعينة في البطاقة ليأخذ ما يستحقه.ينظر إلى :أبو عجيلة،مرجع نفسه،135.

فائض مالي كان سببا لعجز الباشا عن سداد قيمة البطاقات وبالتالي عجز المدن الليبية عن دفع ما محرره الباشا عليهم من البطاقات، ومن هنا بدأت سياسة الضغط التي مارسها هؤلاء القناصل على الباشا[1].

وبسبب هذه الضغوطات عقد الباشا اتفاقية مع فرنسا في عام 1816م، والتي أقر فيها- فضلا عن تقديم اعتذار لفرنسا- التنازل لها عن بصفة تامة ونهائية- بالنسبة له ولمن يخلفه في الحكم- عن حق القيام بالهجمات البحرية على السفن التابعة للدول الكبرى، في المقابل أن تتنازل هي الأخرى عن استعمال هذا الحق اتجاه السفن التجارية الطرابلسية[2]، وبعد توقيع الباشا معاهدة مع فرنسا اضطر إلى دفع الديون البريطانية، فهم بجمع المال من رعايا وفرض (10,000) فرنك على المسلمين في طرابلس، و(10,000) على اليهود في المدينة نفسها، ولما كان السكان قد لاقوا الكثير من العنف على أيدي الموظفين، وكانت الضرائب التي قد دفعوها فوق ما يستعطون على كل حال، لم يتمكن السكان من القيام بما طلب منهم، وثاروا بقيادة محمد بك[3]، وبذلك تحطم اقتصاد طرابلس تقريبا بنهاية الغارات البحرية، وتلا ذلك محاولات تحول التجارة عبر الصحراء نحو الغرب والجنوب إلى موانئ المستعمرات الأوروبية على الساحل الأطلسي، وأصبحت الأوضاع المالية في ال إيالة تنذر بالكارثة، عندئذ لجأ الباشا إلى بعض الإجراءات المالية، فركن إلى الوسيلة العاجلة للخروج من أزماته بتغير قيمة العملة، فأعلن في مرات عديدة إلغاء العملة المتداولة ليستبدل بها عملة أكثر منها رداءة وأقل قيمة[4]، وتحتم على يوسف باشا في ظل هذا الوضع البحث عن مزيد من النقود، لذا فرض ضريبة على كل شجرة فاكهة أو شجرة زيتون، التي كان يعتمد عليها المجتمع كثيرا، وكان هذا الإجراء سببا في تذمر

---

[1]- محمد عبد الله أبو عجيلة، المرجع السابق، ص. 429.

[2]- أتوري روسي، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م**...، المرجع السابق، ص. 419.

[3]- نقولا زيادة، المرجع السابق، ص. 50.

[4]- أتوري روسي، مرجع سابق، ص. 403.

الشعب الطربلسي، وكانت السلطات تأخذ أيضا ضرائب عن الحيوانات والسمن والزيوت التي تباع في الأسواق، كما اضطرت الضائقة المالية إلى ضغط الباشا على اليهود الذين شغلهم في أوائل حكمه بكثير من الرعاية، وكنوا أغنى طبقات سكان المدينة، إذ كانت تتركز تجارة البلاد في أيديهم حيث كانوا يسيطرون على تجارة الجنوب، وبسبب تكدس أموالهم راحوا يفقدون حزمهم فأظهروا ما هم فيه من بذخ ورفاهية، الأمر الذي دفع بالباشا إلى إلزامهم بتوريد بعض مستلزمات الحياة أو الرفاهية إلى البلاط مثل الشحم والعطور وأدوات الزينة، واتخذ ضدهم إجراءات شديدة، مثل إصدار تعليمات باعتبار جميع العقارات والأملاك التي لا توجد لها عقود مكتوبة من أملاك الدولة، حيث كان معظم اليهود لا يملكون عقودا لعقاراتهم في طرابلس[1].

ولمحاولة يوسف باشا الخروج من الأزمة المالية التي كان يعيشها حاول السيطرة على كل من غدامس وفزان مباشرة وضمهما إلى طرابلس بهدف الاستفادة من عوائد تجارة القوافل التي كانت تستأثر بها الأسر الحاكمة في هاتين المنطقتين، وعليه فقد وقع الباشا تحت طائلة الديون الهائلة، في

نفس الفترة، التي حاول فيها توسيع أراضيه إلى برنو نتيجة للعوامل التالية:الأول إلغاء الاتجار بالرقيق المسيحي في سنة 1816م، وهي الخسارة التي ألمت كثيرا بالاقتصاد الليبي، بحرمان الباشا من دخله الكبير عن طريق القرصنة، فإذا ما واسى نفسه بأن جزءا هائلا من مصادر القرصنة مازال متوفرا عن طريق بين السفن المؤسرة وأحمالها، فانه عندئذ لا يخدع إلا نفسه ذلك لان بيع السفن الغي في مؤتمر اكس–لاشابيل المنبثق عن مؤتمر فيينا.

وفي خضم هذه التطورات كلها اتجه الباشا بكل ثقله نحو الداخل ملقيا بمشاكله على كاهل الرعية فالمصادر تفيد بأن الوسائل التي انتهجها لم تقتصر على مضاعفة الضرائب واستحداث ضرائب أخرى فحسب بل أثقل كاهل السكان بتسديد ديونه تجاه التجار

[1]– أحميدة سالم حماد، مرجع سابق، ص. 6.

الأوروبيين، وهذا ما أدى إلى اندلاع ثورات وانتشار حركات العصيان، التي كان لها دائما نفس الخاصية في قيامها في مناطق الثروة المهمة بالنسبة للسلطة، رافضين ذلك دفع هذه الضرائب[1].

ولهذا يقول عنه النائب الأنصاري"أن يوسف باشا لما انتقل من طور الشبيبة إلى طور المشيب استهان بأهل الإيالة وحملهم بمقتضى ما كان له من إطلاق التصرف من مصاريف شهواته وألوان لذاته أكثر من طاقتهم حتى آل الأمر إلى فاقته وفاقتهم[2].

والحقيقة انه مهما كانت آراء المعاصرين وحكمهم على أعماله، إن قتله لأخيه وتمرده على أبيه وطريقة عزله لأخيه أحمد، والحرب التي شنها على القبائل الداخلية بسبب طموحه الذي لا حد له، و بإرادته القوية الصلبة وعدم تردده، يمكن اعتباره المؤسس الثاني للأسرة القرمانلية.

كان للقرارات التي تمخضت عن اجتماعات القوى الأوروبية الكبرى ، اثر سلبي على إيالة طرابلس الغرب خاصة في الجانب الاقتصادي، بداية بحرمان الإيالة من أهم مواردها الخارجية التي كانت تمول خزينة لبلاد، وذلك بعد تحريم القرصنة ومنع تجارة الرقيق، ولم يتوقف الأمر هنا بل تعداه إلى التوغل الأوروبي في أواسط القارة الإفريقية تحت غطاء الرحلات الاستكشافية من أجل السيطرة على الطرق التجارية في أعماق الصحراء، جاء هذا بعد سيطرت السفن الفرنسية والإنجليزية والبندقية على عملية نقل التجارية في الحوض المتوسط، كل هذه العوامل نتج عنها وقوع الباشا في أزمة مالية خانقة دفعت به إلى فرض ضرائب باهظة على السكان مما ساهم في انتشار الفوضى والثورات ضد الحكم القرمنلي الذي انهار فيما بعد.

[1]- إنعام محمد سالم شرف الدين، **مدخل الى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي(1711-1835م)**، ط1، منشورات مركز جهاد الليبيين، بنغازي، 1998م، ص. 316.

[2]- أحمد بك النائب الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د.ت.ص. 332.

خاتمة

يتضح لنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع أن الأوضاع في البحر المتوسط بدأت تميل إلى اختلال التوازن بين أوربا والايالات العثمانية في شمال إفريقيا، ذلك أن مكانة هذه الأخيرة والتي استمدت قوتها أساسا من قوة أساطيلها آنذاك، بحيث سيطرت على البحر المتوسط لعدة قرون، سببت لأوربا مضايقات عديدة، جعلتها تخضع لكل مطالبها كدفع الإتاوات من أجل حماية تجارتها البحرية، غير أنه ولأسباب عديدة بدأت هذه القوة تتراجع شيئا فشيئا إلى غاية زوالها نهائيا، ليبدأ عصر السيطرة الاستعمارية الأوربية .

فبعدما وصلت نتائج الثورة الصناعية بدول أوربا إلى أوج قوتها، ورغم المصالح الخاصة للدول الكبرى في أوربا التي كانت تستوجب المنافسة بينها، إلا أنها كانت جميعها متفقة على ضرورة التحالف من أجل مصلحتها العامة، بالقضاء على الإمبراطورية النابليونية، وإعادة رسم حدود القارة الأوربية من جديد.

وفي هذا الإطار شهدت بداية القرن التاسع عشر، انعقاد مؤتمرين أوربيين هامين هما:مؤتمر فيينا (1815م)، ومؤتمر اكس-لاشابيل (1818م)، إذ كان من بين المسائل التي تناولها المؤتمرون، مسألة توحيد الجهود الأوربية لوضع حد للقرصنة العثمانية في شمال إفريقيا بالبحر الأبيض المتوسط، والحد من تجارة الرقيق الأبيض، التي عانت منه عدة سنوات، وبالفعل تم تفويض انجلترا من اجل تطبيق مقررات المؤتمر، فأقدمت هذه الأخيرة بإرسال حملة إلى سواحل شمال إفريقيا بقيادة اللورد اكسموث عام 1816م الذي قام بقصف مدينة الجزائر برفقة الأسطول الانجليزي، وألحق بها أضرار كبيرة بحيث تم تحطيم أغلب وحدات أسطولها ،الأمر الذي دفع بالداي إلى توقيع معاهدة وفق شروط الطرف الغالب (انجلترا)، أين تم إلغاء القرصنة وتجارة الرقيق الأبيض، كنا يشكلان أهم الموارد التي كانت تمول خزينة الايالة آنذاك، وبهذا فقد تلقت ضربة مميتة جعلها تقع في أزمة خانقة خصوصا في ظل غياب البديل، الذي يمكن الاعتماد عليه كمصدر ثاني للخزينة،خصوصا بعد ضعف الإنتاج المحلي كالفلاحة والصناعة.

كما برز أيضا في هذه الفترة تنافسا بين انجلترا وفرنسا من أجل الظفر بالامتيازات التي كانت تمنحها الجزائر للدول الأجنبية، وكانت لفرنسا حصة الأسد منها خاصة في الشرق الجزائري، بحيث أصبحت الشركات الفرنسية تسيطر على الاقتصاد الكلي للبلاد،خاصة ما تعلق بالتجارة الخارجية،بحيث استغلت الأوضاع الداخلية المضطربة التي سادت الايالة في هذه الفترة، وكذا ضعف السلطة التي سادها التناحر بين الحكام طمعا في الحكم، وإهمالهم لشؤون الرعية، إضافة إلى سيطرة اليهود على الغابات التي كانت تنتج الخشب لصناعة السفن الأمر الذي عرقل عملية تجديد الأسطول، وبالتالي ضعف القوة الدفاعية البحرية للإيالة، الأمر الذي كان ينذر بكارثة حقيقية، خاصة في ظل استمرار التهديدات الخارجية للدول الأوربية التي كانت تقوم بشن حملات على السواحل العثمانية في شمال إفريقيا، بهدف إضعاف قوتها وبالتالي التمهيد الطريق للسيطرة عليها.

ونتج عن سياسة التي اتبعها الحكام العثمانيين والمتمثلة في فرض الضرائب على السكان من أجل تعويض خسارتهم للموارد الخارجية، الأمر الذي أدى إلى قيام عدة ثورات بقيادة زعماء من الطرق الصوفية، التي أنهكت البلاد وأضعفتها،كما تدهورت الأوضاع المالية لطرابلس الغرب، مما أوقع يوسف باشا في أزمة خانقة، وما خلفته من توترات داخلية بين السلطة بالأهالي، فمهدت بذلك الطريق إلى انهيار حكم الأسرة القرامانلية،كما شهدت الايالة أيضا تدخل أوربا في شؤونها الداخلية عن طريق قناصلها، فتحت غطاء الرحلات الاستكشافية الأوربية التي انطلقت في طرابلس، تم السيطرة على الطرق التجارية في الصحراء وبالتالي التحكم في أهم منافذ الطرق التجارية العابرة إلى أواسط إفريقيا ، والتي كانت تعتبر من أهم مراكز قوة الاقتصادية لطرابلس الغرب بعد الغنائم البحرية .

وفي ختام هذه الدراسة بدالنا واضحا التوجه الجديد للدول الأوربية، التي كانت تسعى جاهدة إلى بسط سيطرتها على الحوض المتوسط ومد نفوذها خارج القارة الأوربية.

ومن النتائج الأساسية التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث:

– استفادت الدول الأوربية الكبرى من تجربتها أثناء الحروب النابليونية، التي سمحت لها من أدراك أهمية الاتحاد من أجل تحقيق مصالحها، فمؤتمر فيينا لم يعد أوربا إلى ما كانت عليه قبل الثورة فقط،

وإنما سمح ببروز دول قوية كانجلترا وفرنسا، كان لها شأن في منطقة المتوسط، إذ أصبحت منطقة الشمال الإفريقي كلها تحت سيطرتها فيما بعد،كما حقق مؤتمر اكس لاشابيل أهداف الدول الأوربية بالقضاء نهائيا على السيطرة الجزائرية بالبحر المتوسط،بحيث قام بفرض قراراته عليها، لتصبح فيما بعد مقيدة وضعيفة ،الأمر الذي سهل عملية احتلالها.

– مما زاد في تدهور الأوضاع الايالات العثمانية، هو وقوع الطرق التجارية الدولية في قبضة الدول الأوربية بفضل أساطيلها المتطورة، الأمر الذي جعل البضائع المحلية تصاب بالكساد في أسواقها، ونتيجة لذلك التجأ الحكام إلى تعويض خسارة الخزينة بفرض الضرائب الثقيلة على السكان، كما أنهم لم يتبعوا سياسة جمركية واضحة، فوجدت الشركات الأجنبية المجال مفتوحا أمامها لاحتكار التجارة الخارجية التي كانت أرباحها تعود في معظمها إلى التجار اليهود وكبار الموظفين والضباط.

– لم تستفد من هذه الأوضاع المتدهورة سوى الجاليات الأجنبية، وعلى رأسها فئة اليهود التي كانت تلعب دور الوسيط بين الداي وأصحاب الأعمال، كقضية الديون التي كانت بين الجزائر وفرنسا وتطورت فيما بعد لتشمل حصارا بحريا انتهى باحتلال مدينة الجزائر عام 1830م.

الملاحق

الملحق الأول : صورة لأهم الشخصيات التي حضرت مؤتمر فيينا 1814 م [1]

[1]) _ موسوعة ويكيبيديا .

الملحق الثاني : خريطة أوروبا حسب تقسيم مؤتمر فيينا سنة 1815م . [1]

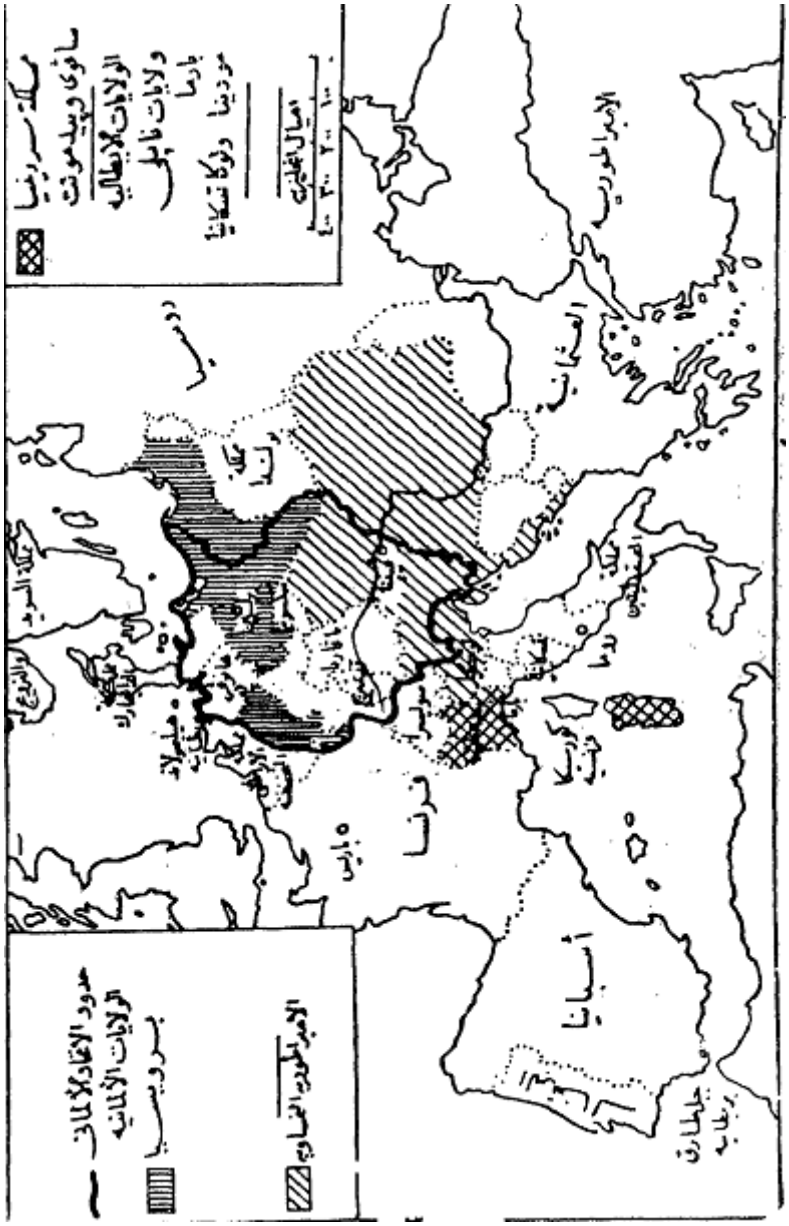

[1]) -عمر عبد العزيز عمر ،**تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815 – 1919م)** ، المرجع السابق ، ص .300

الملحق الثالث : جدول بأسماء السفن الحربية التي شاركت في الحملة ضد الجزائر سنة 1816م[1]

الأسطول الإنجليزي		الأسطول الهولندي	
إسم المركب	عدد مدافعه	**إسم المركب**	عدد مدافعه
_ الملكة شارلوت CHARLOTTE	100	_ لوملمبيس LE MELANPUS	40
_ لانبرونابل L'IMPRENABLE	98	_ لافريديريكاLA FRIDIRICA	44
_ لوسيبارب LE SUPERBE	74	_ لودكراد LE DRAGARAAD	36
_ لومندن LE MENDEN	74	_ لاديلنLA DIANE	40
_ لالبيونL'ALBIN	74	_ لامستالL'AMSTEL	44
_ لوليأندرLE LEANDRE	50	_ لاندراختL'ANDRACHT	24
_ لوسوفرن LE SEVERN	40		
_ لوكلاسكونLE GLASCON	40		
_ لوكرتنيكLE CRANIQUE	36		
_ لوهبرLE HEBRE	36		

[1])-محمد العربي الزبيري ، **مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الإحتلال** ، المقال السابق ، ص . 126

الملحق الرابع : صورة الأميرال الإنجليزي اللورد إكسموث . [1]

[1]) _ عبد الجليل التميمي ، **أبحاث ووثائق في التاريخ المغربي 1816/1871م** ، ص .241

الملحق الخامس : صورة تبين قصف الأسطول الإنجليزي لمدينة الجزائر سنة 1816م .[1]

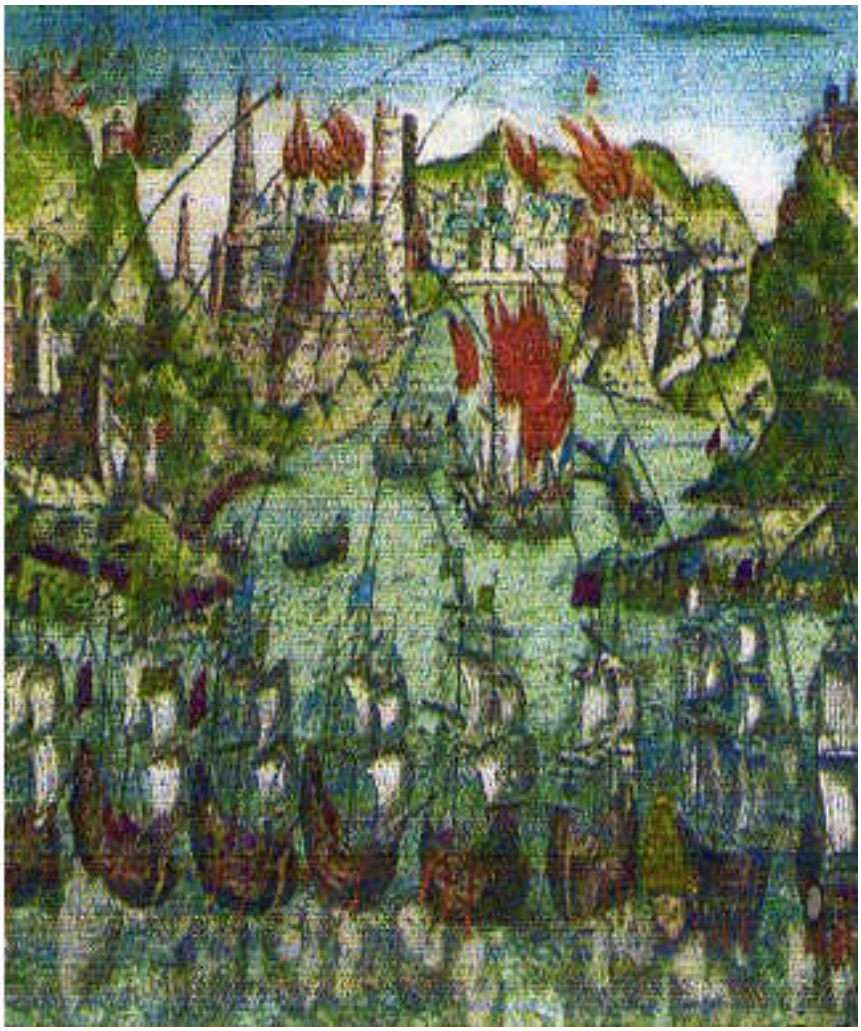

[1]) -عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص . 261

الملحق السادس : موقع الأسطول الإنجليزي الهولندي تجاه ميناء مدينة الجزائر [1]

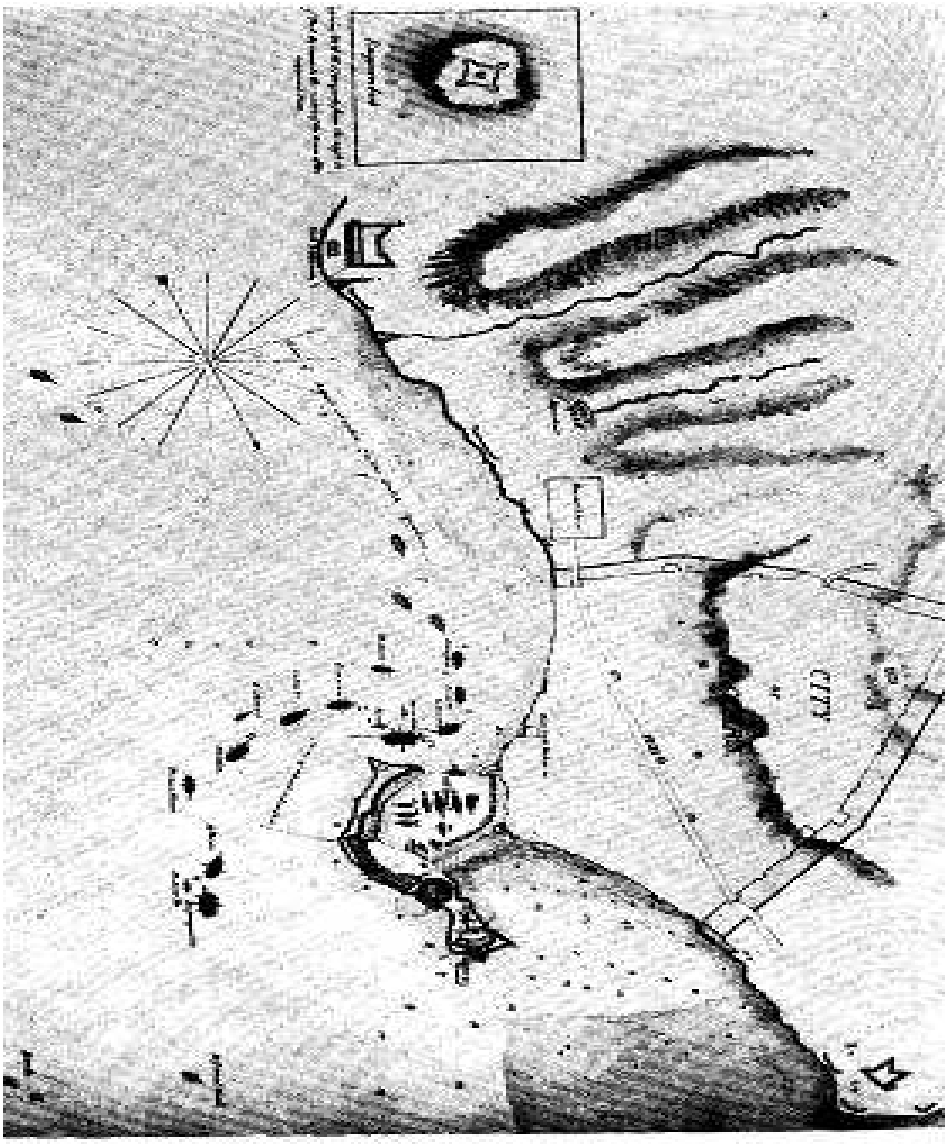

[1]) _ عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص .256

الملحق السابع: تلاحم الأسطولين الانجليزي والجزائري أمام مدينة الجزائر

تلاحم الاسطولين الجزائري والانكليزي امام الجزائر

1

[1]- مذكرات أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 123.

الملحق الثامن :نص معاهدة الهدنة بين اللورد إكسموث والداي عمر يوم 28 أوت 1816م[1]

نص المعاهدة العربي التي عقدت بين عمر باشا واللورد اكسموث ·

الحمد لله ·

العهد والشروط التي صارت وتمت فيما بين حضرة الجناب العلي عمر باشا متاع (74) (كذا) المدينة المجاهدة وبلاد الجزائر وبين حضرة الجناب العلي ادوارد بارون اكسموث كواليز (كذا) (75) علامة الصليب الكبير متاع (كذا) باشا المنسوب لاهل الغزو وقبطان باشا على عمارة بيرق الانكلترة الازرق ، ورأس حاكم على كل السفاين (كذا) والشقوف متاع دولة الانكليز العلية الموجودين في بحر الشرق وهذا اعتبارا (كذلك) لعظم المنافع والفائدة التي اشتهرت من طرف حضرة الجناب العلي الامير الفاعل المفوض والوكيل السلطاني متاع دولة الانكلترة العلية في انتها (كذا) وعدم اسار (76) (كذا) النصارى حضرة الجناب العلي عمر باشا متاع الجزائر علامة لصدق ارادته بدوام صحبته مع دولة الانكليز العلية واشتهارا لمودة وعظم اعتباره لطرف دول الاوروبة (كذا) قد يشهر ويبين على انه اذا امكنت وظهرت عداوة مع اى دولة كانت من دول الاوروبة لم يكون (كذا) احدا من الاسارا معدود تحت العبودية ، ولكن يكونوا مسجونين لاجل العداوة وينظروا لهم بكل حنان بحال اسارات الحرب ، الى ان يكونوا بالبدل كالعادة الجارية في الاوروبة في ذلك الامر ، وبعد انتهاء العداة يرسلوهم الى بلادهم من غير فداء · والعادة الاولى التي كانت تنص على اسارات النصارى متوع الحرب ، انهم يكونوا عبيدا ، فمن اليوم وقدام (77) تلك العادة المذكورة تكون باطلة ومنكورة الى الابد وعلى ما دام والحق سبحانه وتعالى عالم وشاهد بذلك وهو خير الشاهدين·

هذا العهد قد تحرر (كذا) نسختين في المدينة المجاهدة محروس بلاد الجزائر يوم الاثنين المبارك يوم رابع من شهر شوال سنة 1231 من الهجرة

[1] -مولود قاسم نايت بلقاسم ،**شخصية الجزائر وهيبتها الدولية قبل 1830م** ، المرجع السابق ،ج2، ص .199

الملحق التاسع: عمر باشا يتفاوض مع رؤساء البحر الانجليزي

عمر باشا يتفاوض مع رؤساء البحر الانكليز

1

[1]- مذكرات أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 126.

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر :

أ–العربية والمترجمة:

1. ابن عبد القادر الجزائري(محمد)، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم الجزائري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.

2. الأخوة بيتشي والساحل الليبي(1821–1822م)، تر: الهادي مصطفى أبو لقمة، ط3، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، 1994م.

3. الأنصاري أحمد بك النائب ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د.ت.

4. خوجة (حمدان بن عثمان)، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي، منشوراتANEP ، 2005م.

5. الرباطي (محمد الضعيف) ، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تح. تع. تق: أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، الربط، 1406هـ/1986م.

6. شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824م)، تع. تق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

7. الشريف(أحمد الزهار)، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168–1246هـ/1754–1830م)، تح: أحمد التوفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

8. فيرو (شارل)، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، تر: محمد عبد الكريم الوافي، ط2، جامعة قاز يونس، بنغازي، 1994م.

9. المزاري (الأغا بن عودة)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح: يحي بوعزيزي، دار الغرب الإسلامي، د.ت.

10. ميتزون جيريت، يوميات أسير في الجزائر 1814-1816م، تع: محمد زروال، دار الهومة، الجزائر، د.ت.

11. ميكاكي (رودولفو)، طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرامنلية، تر: طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، د.ت.

12. ناجي(محمود)، تاريخ طرابلس الغرب، تر: عبد السلام أدهم ومحمد الأسطي، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، د.ت.

13. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس11152هـ/1732م، ترجمة وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2008 م.

14. اليوزباشي محمد إبراهيم لطفي، **تاريخ حرب طرابلس**، ط1، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق ، بنما، د.ت.

ثانيا: المراجع:

1. أبو عجيلة (محمد الهادي عبد الله)، النشاط اللبيبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية1711-1835م وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1997م.

2. أجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، بيروت، باريس، 1982م.

3. بابسيست (وولف جون)، الجزائر وأوروبا(1500-1830م)تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

4. الباروني (عمر محمد)، الأسبان وفرسان القديس يوحنا على طرابلس، مطبعة ماجة، طرابلس، 1952م.

5. بروشين (نيكولاي ايليتش)، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، تر: عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2001م.

6. برون (جيفي)، تاريخ أوربا الحديث، تر: علي المزروقي، الأهلية، د.ت.

7. بطريق (عبد الحميد) ، نوار (عبد العزيز) ، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت ،

8. بن عبد الكريم(محمد)، من أعلام الجزائر(حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراتة، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت.

9. -بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

10. بوعزيز (يحي)، الموجز في تاريخ الجزائر(الجزائر الحديثة)، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.

11. التر (عزيز سامح)، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود على عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

12. التميمي (عبد الجليل)، بحوث ووثائق في تاريخ المغربي(الجزائر وتونس وليبيا)1816-1871م، ط2منقحة ومزيدة، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، زغوان ، تونس، 1985م.

13. الجمل (شوقي عطاء الله)، المغرب العربي الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1977م.

14. الجمل (شوقي عطاء الله)، عبد الرزاق إبراهيم (عبد الله)، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م.

15. الجيلالي (محمد عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط6، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

16. حبيب (فاضل)، هاشم نعمة كاظم، التاريخ الأوربية الحديث 1815-1839م، ط1، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية العراقية، 1982م.

17. حجر (جمال محمود)، من قضايا التاريخ الأوروبي في القرنين (19م و20م)، دار المعرفة ، الإسكندرية، 2003م.

18. خليفة (محمد التليسي)، حكاية مدينة طرابلس لدى العرب والأجانب، ط3، دار الكتب الوطنية، 1997م.

19. خير(فارس محمد)، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969م.

20. ديورانت ول ، ديورانت أبريل ،**عصر نابليون تاريخ الحضارة الأوربية من 1789 إلى 1815م**، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ المجتمع الثقافي أبوظبي، دار الجبل،بيروت،2002،ص.204.

21. راشد (أحمد اسماعيل)، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004م.

22. روسي (أتوري) ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، تر.تق: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ط1، ط2، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1974م.

23. الزبيري (محمد العربي)، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين (1790-1830م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

24. زروال (محمد)، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م، دحلب، د.ت.

25. السبكي (أمال)، أوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مائة عام، ط1، عالم المعرفة، جدة، 1989م.

26. سبينسر (وليام)، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، درا القصبة للنشر، الجزائر، 2006 م.

27. سعد الله (أبو القاسم)، محاضرات في تاريخ الجزائر وبداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

28. سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن (10-14هـ/16-20م) ، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م

29. سليمان نورا (عبد العزيز)، نعينعي (عبد الحميد)، التاريخ المعاصر(أوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، دت.

30. شرف الدين (إنعام محمد) ، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي(1711-1835م)، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، طرابلس، 1998م.

31. شريط عبد الله، الميلي محمد ، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البحث نهج لاكونكورد، قسنطينة ، الجزائر ، 1965م .

32. طهبوب (فائق)، حمدان محمد (سعيد)، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، جامعة القدس المفتوحة، الشركة العربية المتحدة للتسويق، د.م، د.ت.

33. عامر (محمود علي)، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى-ليبيا)، الجمعية التعاونية للطباعة والنشر، دمشق، د.ت.

34. عبد الستار (لبيب)، التاريخ المعاصر، ط3، دار المشرق، بيروت، دت.

35. عمر عبد العزيز (عمر)، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، 1815م/1919م، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، 2000م.

36. عمورة (عمار)، الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر عامة ماقيل التاريخ الى 1962م، ج1، محفوظة لدار المعرفة، الجزائر، 2009م.

37. عمورة (عمار)، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

38. فركوس (صالح)، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، د.ت.

39. فركوس (صالح)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر1830-1920م، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2010م.

40. الفيلالي (عبد الكريم)، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج4، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006 م.

41. قنان (جمال)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830م)، دار الرائد للكتب، الجزائر، 2010م.

42. القوزي (محمد علي)، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002م.

43. كوستانزيو برنيا، طرابلس من 1510الى 1850م، تع: خليفة محمد التليسي، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1394هـ-1685م.

44. كولافولايان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، تر: عبد القادر مصطفى المحيشى، مر: صلاح الدين السورالى، ط1، منشورات مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، 1988م.

45. لطفي (محمد إبراهيم)، تاريخ حرب طرابلس، مؤسسة الأمير فاروق، ط1، د.م، 1946م.

46. لعسلي (بسام)، مقاومة الجزائريين للاستعمار الفرنسي

47. المدني (أحمد توفيق)، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م)، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980م.

48. مسوبول (ألبير)، تاريخ الثورة الفرنسية، تر: جورج كوسى، ط4، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات، بيروت-باريس، 1989م.

49. المقرحي.أ.(ميلاد)، تاريخ أوربا الحديث 1453-1848م، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2010م.

50. -ملاح (البشير)، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1889م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

51. منفروني كامللو ، ايطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية، تر: عمر محمد الباروني، مرج.صلاح الدين السوري، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى.

52. الميلي (محمد بن مبارك الهلالي)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 2007م.

53. نايت بلقاسم (مولود قاسم)، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007م.

54. نعينعي (عبد المجيد)، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة 1848/1453م، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م.

55. الهاشمي(إياد علي) ، تاريخ أوروبا الحديث، ط1، دار الفكر الأردن، عمان، 2010م.

56. هريدى (على صلاح أحمد)، أوربا من مطلع العصور الحديثة حتى سقوط نابليون بونابارت 1814م، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، 2010م.

57. هريدى (على صلاح أحمد)، تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م.

58. هلايلي (حنفي)، العلاقات الجزائرية الأوروبية، ونهاية الإيالة العثمانية، 1815م /1830م ، ط1، دار الهدى الجزائر، 2007م.

59. هلايلي (حنفي)، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م.

المصادر باللغة الفرنسية:

1. Shaw Tomas,Voyage dans la régence d'Alger,traduit par J.Mac carthy,marlin éditeur,paris,1830.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Fayet Aurlien et Michelle Fayet, L'Historie de France, 2eme édition, groupe Fyrolles, paris , 2007.
2. Grammont Henri Delmas, Historie d'Alger sous la domination Turque, 1515-1830, Ernest Leroux, paris, 1887.
3. Rotalier .ch. de, Histoire d'Alger et de la piraterie des Turque dans la méditerranée, chez paulin Libraire éditeurs, paris,1841.
4. Henri garrt,histoir générale de l'Algérie éditons, crescenzo Algar, 1910,
5. Devoulx Albert, Tachrifat, Imprimere du gouvernement , Alger,1852.
6. Euyene(p) , correspondance des deys d'Alger avec la coure de France1579 1833,paris,1889.

ثالثا: المقالات والدوريات:

1. جعفري أحمد، الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1231هـ/1816م، من خلال مخطوط رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمان التنلاني (ت.1233هـ)، مجلة التراث التابعة لهيئة أبو ظبي للثقافة والإعلام، العين، الإمارات العربية المتحدة، العدد.131، 2010م.

2. حامد أحميدة سالم ، الروابط الاقتصادية المتبادلة بين السلطات القرمانلية والمجتمع الطرابلسي في أواخر العهد القرمانلي، مجلة العلوم و الدراسات الإنسانية-المرج، مجلة علمية الكترونية محكمة، العدد13، جامعة بنغازي، ماي2016م .

3. حسنة كمال ، الحملة المزدوجة الانجليزية-الهولندية على مدينة الجزائر 1816م من خلال وثائق خط هاميون، المجلة الخلدونية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 08، جامعة ابن خلدون، تيارت.

4. هلايلي (حنفي) ، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الأسبان في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد4، جامعة بلعباس، الجزائر.

5. الزبيري محمد العربي ا، مقاومة الجزائر للتكتّل الأوروبي قبل الاحتلال، مجلّة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشّؤون الدّينية، الجزائر 1973م، العدد.12.

6. زكيّة زهرة، التنافس الفرنسي الانجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه، 1792م/ 183م، مجلّة الدّراسات التاريخية، الجزائر، 200م، العدد 11و 12.

7. زكية زهرة، الأميرال سدناي سميث والتحاف الأوروبي-المسيحي ضد الجزائر عام 1814م، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 16،15، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2.

8. سهيل جمال الدين، ملامح من الشخصية الجزائرية خلال القرن 11هـ-17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد.13، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011م.

9. فاتح بلعميري، **حملة اللورد اكسموث على مينة الجزائر سنة 1816م في عيون الرحالة المحلي والقنصل الأجنبي**، دراسة مقارنة، مخبر جمع الدراسات وتحقيق المخطوطات المنطق وغيرها، جامعة المسيلة، 2016م.

10. الموصلي ياسين شهاب، **الحياة الاقتصادية في ولاية طرابلس ومتصرفة بنغازي1835-1911م**، المركز الليبي للدراسات والمخطوطات التاريخية، طرابلس، 2006م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1.بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة معسكر، 2007-2008م.

2.بوشنافي محمد، الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني 1700-1830م، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2001-2002م.

3.حسنة كمال ، العلاقات العثمانية الفرنسية من الحملة الفرنسية على مصر إلى معاهدة المضايق 1798-1841م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة الجزائر، 2016-2017م.

4.قرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات، 1671م/ 1830م، أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة مصطفى اسطنبولي -معسكر- 2016م.

5.مداني عبيدة مغزي ، الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1792-1830م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016م.

المحضرات:

1. بوزيفي وهيبة، محاضرة الثانية "لمحة عن الأوضاع العامة للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي"، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الاثنين 4جانفي2016م.

فهرس الموضوعات

البسملة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .... ص أ

مدخل : الأوضاع العامة لأوربا في بداية القرن التاسع

عشر.....ص09

الفصل الأول: المؤتمرات الأوروبية الكبرى 1814-1822م.

1 مؤتمر فيينا 1814-1815ومسألة تجارة الرقيق الأبيض..... ص22

1.1 أسباب انعقاده وأهم وفوده.....ص22

2.1 المؤتمرون.....ص23

3.1 أهداف المؤتمر.....ص26

أ – الأهداف المشتركة ص26

ب-الاهداف الفردية.....ص28

4.1 أهم قرارات المؤتمر.....ص29

أ- المتعلقة بأوربا.....ص29

ب-المتعلقة بالإيالات العثمانية بشمال إفريقيا.....ص30

2 مؤتمر إكس لاشابيل1818م وقضية القرصنة البربرية.....ص35

1.2 أهم المسائل التي تناولها المؤتمر ص35

2.2 أهداف المشتركين في المؤتمر.....ص38

3.2 قرارات المؤتمر ص38

3 المؤتمرات الأوربيية الأخرى1820-1822م.....ص40

1.3 مؤتمر تروباو 1820م.....ص40

1.1.3 أعمال المؤتمر.....ص41

1.2.3 قراراته.....ص41

2.3 مؤتمر ليباخ 1821م.....ص41

1.2.3 قراراته.....ص42

3.3 مؤتمر فيرونا 1822م.....ص42

1.3.3 قراراته.....ص43

الفصل الثاني :لإنعكاسات المؤتمرات الأوربية على الايالة الجزائرية

1 الحملات الأوربية.....ص46

1.1 الحملة الانجليزية الأولى 1816م.....ص46

1.1.1 ظروف الحملة ص48

2.1.1 عقد الصلح بين الطرفين ص50

2.1 الحملة الانجليزية الهولندية 1816م.....ص51

1.2.1 قصف المدينة ص54

2.2.1 نتائج المعركة.....ص55

3.2.1 عقد الصلح بين الداي واللورد إكسموث ص56

3.1 تبني فرنسا وبريطانيا إبلاغ مقررات مؤتمر إكس لاشابيل.....ص59

1.3.1 المقابلة الاولى 5 سيبتمبر 1819م.....ص59

2.3.1 المقابلة الثانية 9 سيبتمبر1819م..... ص60

2 الانعكاسات السياسية والاجتماعية.....ص62

1.2 إعادة بناء الأسطول ص63

2.2 بداية التوتر في العلاقات الجزائرية الفرنسية.....ص65

3.2 الأوضاع الاجتماعية.....ص66

3 الانعكاسات الاقتصادية.....ص67

1.3 الموارد الأولى لخزينة الايالة ص68

2.3 نفوذ اليهود ودورهم في تدهور الاقتصاد الجزائري.....ص69

الفصل الثالث :انعكاسات المؤتمرات على ايالة طرابلس الغرب.

1 طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرامنلي.....ص75

2 الانعكاسات السياسية وبداية الرحلات الأوربية الاستكشافية.....ص75

1.2 السياسية.....ص78

2.2 بداية الرحلات الأوربية بطرابلس.....ص81

3.2 استمرار القرصنة الطرابلسية.....ص83

3 تدهور الأوضاع الاقتصادية للإيالة ص86

1.3 لمحة عن اقتصاد طرابلس الغرب.....ص86

2.3 التدهور الاقتصادي.....ص87

3.3 الأزمة المالية وأثرها على حكم يوسف باشا.....ص 89

خاتمة.....ص 94

الملاحق.....ص98

قائمة البيبليوغرافيا.....ص108